مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

القرآن الكريم

الكلمة بين الأمانة والحرية

يا حسرة على العباد!!

فضائل شهر رجب وبِدَعُه

الحياة الأبدية للخضر

السنة الثامنة والعشرون - العدد السابع - رجب ١٤٢٠هـ الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة الثامنة والعشرون - العدد السابع -
رجـــــب ١٤٢٠ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية: الرئيس العام:
الكلمة بين الأمانة والحرية ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
فضائل شهر رجب .. وبدعه ٦
باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي:
(سورة الذاريات) الحلقة الثالثة ١٢
باب السنة : الرئيس العام : من أحكام المرأة [٣] ١٦
العالم الإسلامي : جمال سعد حاتم :
حوار مفتي جبل لبنان ٢٢
أسئلة القراء عن الأحاديث :
الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٦
الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٠
المساجد تبكي حال المسلمين : مدير التحرير ٣٦
يا حسرة على العباد : الشيخ محمد حسين يعقوب ٣٩
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة :
الحياة الأبدية للخضر ٤٢
فهل إلى خروج من سبيل : الشيخ محمد عيسى ٤٦
نظرات في أمثال القرآن : د . سمير تقي الدين أحمد ٤٨
العالم الإسلامى يودع الشيخ الألبانى
٥٠
قصيدة : أموال العرب : عماد الألفي ٥٣
الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء :
بقلم المستشار الدكتور/ فاروق عبد العليم موسى ٥٤
باب السيرة : قصة موسى عليه السلام :
الشيخ عبد الرازق السيد عيد ٥٧
تراثنا الاقتصادي الإسلامي :
د. زياد بن محمد الرماني ٦٠
وإذا سألك عبادي عني : الشيخ طه نصر ٦٢

التحرير : ٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية .

ثمن النسخه :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

من أقوال الصالحين

✸ عجبت لمن ابتلي بالخوف ؛ كيف يغفل عن قوله تعالى : ﴿ حسْبنا اللهُ ونعْم الْوكيلُ ﴾ .

✸ عجبت لمن ابتلي بمكر الناس به ؛ كيف يغفل عن قوله تعالى : ﴿ وأفَوّضُ أمْري إلَى اللَّه إنَّ اللَّهَ بَصيرٌ بالْعبَاد ﴾ .

✸ عجبت لمن ابتلي بالضر ؛ كيف يغفل عن قوله تعالى : ﴿ أني مَسَّنِي الضُرُّ وأنت أرْحَمُ الرَّاحمِينَ ﴾ .

✸ عجبت لمن ابتلي بالظلم ؛ كيف يغفل عن قوله تعالى : ﴿ لا إلَه إلا أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ منَ الظَّالمِينَ ﴾ .

رئيس التحرير

الافتتاحية

الكلمة بين الأمانة والحرية

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين ... وبعد :

فإن اللَّه سبحانه جعل الآذان مفتوحة بلا إغلاق ؛ ولذا فإن العبد لا يُحاسب على ما وصل إلى سمعه ، إنما يُحاسب على ما قصد التسمع إليه ، بل يُثاب إذا أنكر ما سمعه من قول منكر . وجعل اللَّه للعين أسبابًا تصرف بها البصر ، وهي عنق يديره بعيدًا ، حتى يتوارى عنه ما يسوءه رؤيته ، أو جفن يغلقه ؛ لذا فإن العبد لا يُحاسب على نظرة الفجأة ، إنما يُحاسب على ما استرسل فيه من البصر ؛ لحديث مسلم عن جرير ، رضي اللَّه عنه : ((لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى ، وليست لك الآخرة)) .

أما الكلام فإن المولى عز وجل حكم فيه حكمًا شديدًا ، فقال سبحانه : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] ، فلا يعفى عن كلمة حتى تكتب ويحاسب العبد عليها ، ولذلك جعل اللَّه الأصل في العين الفتح ، والإغلاق طارئ عليها ، بينما الأصل في الفم الإغلاق ، والفتح طارئ عليه ؛ أي لا يفتح إلا للحاجة ، وجعل عليه أغلاقًا قوية من فكين هما أقوى عضلات الجسم ، وشفتين هما من أحكم عضلاته .

الكلمة المسموعة والكلمة المكتوبة !!

هذا ، وإن الكلمة المسموعة قد تصدر من الفم فيها سبق اللسان ، ولكن الكلمة المكتوبة وإن كان فيها سبق القلم ، إلا أن المراجعة تنفي وقوع ذلك في الكتب والصحف ، ولا يجوز الاعتذار عن خطأ الكتابة في الصحف والكتب بأنه سبق قلم .

هذا ، وإن ما تكتبه بعض الجرائد والمجلات من عبارة : (إن الكلمة المنشور لا يُعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الجريدة ، وإنما يعبر عن رأي كاتبه) لا يعفي ذلك صاحب هذا الباب أو المسئول عنه من

● أنصار الشيوعية المنهارة انضموا إلى أنصار الباطل من أهل الغرب وأخذوا يحاربون من خندق واحد يهاجمون كل فضيلة ويدعون لكل رزيلة !!

● أقول لكل صاحب صحيفة أو مسئول عن جريدة أو محرر في مجلة : إن الكلمة أمانة ، فإن كانت هادية نشروها وأزاعوها ، وإذا وجدوا باطلاً أعرضوا عنه ولم يكلموا أحدًا فيه !!

مسئولية نشر الإثم وفتح الباب للنشر ، والمسائل التي ينشر فيها آراء الكاتبين إذا حسم القول فيها من المتخصصين ، فلا مجال للرأي عندئذ فيها ، ومنها ما يكون للرأي فيه مدخل ويتفاوت مجال أو الرأي فيه ، كالأمور السياسية والاجتماعية ، أما المسائل الشرعية فهي أكثر المسائل ضبطًا ، فلا مجال للرأي فيها ، إنما هي وحي من اللَّه سبحانه - قرآنًا وسنة - وبفهم سلف الأُمة الذين نزل فيهم القرآن ، وعمل به الرسول ﷺ وصحبه الكرام وأهل القرون الفاضلة ، فلا يبقى للرأي فيها من مدخل ، فلا مجال لطرح قضايا الشرع للآراء يتبارى فيها الناس ويتخاصمون بآرائهم ؛ لأن الشرع لا مجال للأهواء فيه ، إنما أحكام دقيقة وآداب رفيعة ، فضلاً عن عقائد بيِّنة لا يمكن اثباتها بتجربة ، ولا بكلام خبير معمر أو إنسان مجرب .

استعمال الرأي في الأمور الشرعية !!

وإذا احتج أحد بأن العلماء يستعملون الرأي في تفسير آيات القرآن ، وكذلك في شرح الأحاديث ، فالجواب : إن كلمة الرأي في مجال الشرعيات والتي أذن فيها أهل العلم لا تعني ذلك الهوى الذي نسميه نحن رأيًا ، إنما الرأي عندهم يعني ما تحمله الكلمة من معنى في ضوء الضوابط اللغوية والثوابت الشرعية ، وذلك هو المعنى الذي يقول به أهل العلم في التفسير بالرأي المقابل للتفسير بالمأثور ؛ أي تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة وأئمة العلم .

هذا ، وكثير من الناس يظن أن كثرة عدد القائلين بمسألة يعني أنها صواب ، وذلك إن صدق في مسائل التجارة والصناعة والزراعة والطب والسياسة وأمور الدنيا ، فلا يصدق في الأمر الشرعي مهما كثر القائلون به ، إنما الحق ما وافق الكتاب والسنة ، ولو قال به القليل فهو الصواب ؛ ولذا فإن اللَّه عز وجل قال : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] ، ويقول سبحانه

وتعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [هود : ٤٠] ، ولو كان الصواب مع الأغلبية لكان كلام الأنبياء مردودًا ، وضلالات جند الشيطان هي المقبولة ، ولكان اللواط صوابًا ، والطهارة خطأً ، ولكان أقوال وأفعال أهل الضلال هي الحق المتبع ، ولكان أقوال الأنبياء هي الباطلة المهجورة .

أنصار الباطل من أهل الغرب !!

ونرى اليوم بعد أن انهارت الشيوعية في العالم أن أنصارها قديمًا انضموا لأنصار الباطل من أهل الغرب ، وأخذوا يحاربون من خندق واحد يهاجمون كل فضيلة ، ويَدْعون لكل رذيلة ، فترى الإذاعي من هؤلاء يساند الصحفي من إخوانه ، فيذكر في ذلك ، يقول اللَّه عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] .

فانظر كيف تآخى المنافقون وهم عرب وثنيون في أصلهم مع أهل الكتاب من اليهود الحاقدين ، وسماهم اللَّه سبحانه وتعالى إخوانًا ؛ لاتفاقهم في المنهج الباطل ، فكل واحد منهم يدافع عن الآخر ؛ مخافة أن يظهر الحق فيضيع ذلك الباطل ، فيضيع باطله مع باطل الآخرين ؛ لأنهم في الدنيا أخلاء ، وفي الآخرة أعداء : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

الصحف القومية والحزبية !!

هذا ، وإن الصحف القومية والحزبية في مصر يديرها ويرأسها رجال من أعلام الإعلاميين ؛ الكثير منهم له باع طويل في الجهاد الوطني معروف له ، إلاَّ أن ذلك لا يبرر ولا يعفي من مسئولية الكلمة ، فالكل مسئول عن كل كلمة تقال ، خاصة إذا كان لها بالشرع تعلق ، فلا يجوز له أن يسمح بما يخالف الشرع من الأقوال ، حتى ولو خرج ممن ينتسبون للعلم به ، والأمر هنا واضح ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

فكثيرًا ما تجد في صحيفة من الصحف (صفحة) تطرح للرأي ، يتناول فيها الكاتب - أيًّا كانت هويته - الحديث عن مسألة من مسائل الشرع ، ويدلي فيها بهواه يقرؤها كل الناس ، واللَّه جلت قدرته يقول : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

أمراض القلوب وأصحاب الشبهات !!

فهناك في القلوب أمراض كامنة تثيرها الشهوات ، وأخرى كامنة تثيرها الشبهات ، ولكن على صاحب الشبهة أن يذهب بها إلى أهل العلم ، يعرضها عليهم ليطلب زوال تلك الشبهة ، فيقول سبحانه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء : ٨٣] .

وقد ترى الصحيفة رغبة في الشهرة أن تطرح على الناس قضية يكتب فيها كل من أراد ، فيخرج على الناس من الأفكار شرًّا يبلبل فكر العامة ، ويثير اشمئزاز أهل العلم والحكمة ، ويوقع الناس في حيرة .

نصيحة لكل صاحب صحيفة !!

وكما يقولون : نصف طبيب يفسد الأبدان ، ونصف فقيه يفسد البلدان ، ونصف نحوي يفسد اللسان ، ونصف أصولي(١) يفسد الأديان !!

أقول هذا نصيحة لكل صاحب صحيفة ، أو مسئول عن جريدة ، أو محرر في مجلة ، أو كاتب في دورية : أن الكلمة أمانة ، فإن كانت الكلمة هادية ووقعت منها الهداية كُتب لك أجر بقدر من اهتدى من الناس ، وإن كنت لا تعلمهم . وإن كانت الكلمة مضلة ووقع منها الإضلال كُتب عليك الإثم بقدر من أضللتهم .

ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ : ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا ، فيهوى بها في نار جهنم سبعين خريفًا)) .

وقوله ﷺ : ((إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عز وجل بها سخطه إلى يوم القيامة)) .

أصحاب الحماس ونشر الضلال !!

ثم أقول لكثير من أصحاب الحماس الذين إذا وجدوا كلمة ضالة في جريدة أو مجلة طاروا بها وأشاعوها ، بل حملوها في جيوبهم وصوروها ينشرونها في الناس : ففي حديث النبي ﷺ : ((كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع)) . بل إن هذه الضلالات من الأقوال كالطعن في الأعراض ، ينبغي أن تعامل بدقة ، كما قال سبحانه : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۞ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۞ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ١٥- ٢١] .

ونوصي هؤلاء المتحمسون أن ينشروا الحق ويعرضوا عن الباطل ، فإذا وجدوا كلمة هادية نشروها وأزاعوها ، وإذا وجدوا باطلاً أعرضوا عنه ولم يكلموا أحدًا فيه ؛ لأن القاعدة الهامة : (اذكر الخير لينتشر ، ولا تذكر الشر ليندثر) ، وذلك لأن الله سبحانه قال : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد : ١٧] . والله من وراء القصد .

---

(١) يقصد بالأصولي : المتحدث في مسائل الاعتقاد .

كلمة التحرير

فضائل شهر

بقلم رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

الحمد للَّه .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

***فقد** اشتهر على كثير من الألسنة فضائل ومناقب لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح ، وصحيحها غير صريح ، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب ، والتمييز بين الحق والباطل ، وبيان ما هو سنة صحيحة ، وما هو بدعة قبيحة .*

فنقول مستعينين باللَّه :

۞ رجب في لغة العرب :

قال العلماء : رجب ؛ جمعه أرجاب ، ورجبانات ، وأرجبة وأراجبة .

وله ثمانية عشر اسمًا !!

الأول : رجب ؛ لأنه كان يرجب في الجاهلية ؛ أي يعظم .

الثاني : الأصم ؛ لأنهم لا يسمعون فيه قعقة السلاح .

الثالث : الأصب ؛ لقولهم : إن الرحمة تصب فيه .

الرابع : رجم ؛ لأن الشياطين ترجم فيه .

الخامس : الشهر الحرام .

السادس : الحرم ؛ لأن حرمته قديمة .

السابع : المقيم ؛ لأن حرمته ثابتة .

الثامن : المعلى ؛ لأنه رفيع عندهم .

التاسع : الفرد ؛ وهذا اسم شرعي .

العاشر : منصل الأسنة ، ذكره البخاري .

الحادي عشر : مفصل الآل ؛ أي الجواب ؛ ذكره الأعشى في ديوانه .

الثاني عشر : منزع الأسنة ؛ وهو كالعاشر .

رجب .. وبِدَعُه

الثالث عشر : شهر العتيرة ؛ لأنهم كانوا يذبحون فيه .

الرابع عشر : المبرى .

الخامس عشر : المعشعش .

السادس عشر : شهر اللَّه .

السابع عشر : سمّي رجبًا ؛ لترك القتال ، يقال : أقطع للَّه الرواجب .

الثامن عشر : سمي رجبًا ؛ لأنه مشتق من الرواجب .

هذا ، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذا الشهر ، صحيحها غير صريح ، وصريحها ضعيف أو موضوع !!

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه : (لم يرد في فضل شهر رجب ، ولا في صيامه ؛ ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة) .

وقال أيضًا : (الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين : قسم ضعيف ، وقسم موضوع) !!

وقد جمع - رحمه اللَّه - الضعيف فكان أحد عشر حديثًا ، وجمع الموضوع فكان واحدًا وعشرين حديثًا !!

وبيانها كالآتي :

١- إن في الجنة نهرًا يقال له رجب ... إلخ . ضعيف .

٢- كان رسول اللَّه ﷺ إذا دخل رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان » . ضعيف .

٣- لم يصم رسول اللَّه ﷺ بعد رمضان ، إلا رجب وشعبان . ضعيف .

> الميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شرع اللَّه تعالى ، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل !!

٤- رجب شهر اللَّه ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي . باطل .

٥- من صام من رجب يومًا إيمان واحتسابًا ... ومن صام يومين ... ومن صام ثلاثة ... إلخ .. موضوع .

٦- فضل رجب على سائر الشهور ... إلخ .. موضوع .

٧- رجب شهر اللَّه ، ويدعى الأصم ... إلخ .. موضع .

٨- من فرَّج عن مؤمن كربة في رجب ... إلخ .. موضوع .

٩- أن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة ، فإذا صام الرجل منه يومًا ... إلخ . في إسناده كذاب .

١٠- الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه .. موضوع .

١١- صيام يوم من رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معنية في القراءة .. موضوع .

١٢- من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنى عشرة ركعة .. إلخ .. موضوع .

١٣- من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة .. إلخ .. موضوع .

١٤- بعثت نبيًا في السابع والعشرين من رجب .. إسناده منكر .

١٥- أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب ، وكلها موضوعة !!

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب « البدع والحوادث » : يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه ؛ لأنه إذا خصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام ، فإما أنه فرض كشهر رمضان !! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة ، وإما لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور !! ولو كان من هذا شيء لبينه ﷺ .

۞ الإسراء والمعراج ..

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه النافع « الباعث على إنكار البدع والحوادث » أن الإسراء لم يكن في شهر رجب !!

هنالك أوقات جليلة القدر عند اللَّه ، وليس لها عبادة مشروعة ولا صلاة ولا صوم ولا غيرهما ، ولذلك أخفى اللَّه علمها عن عباده كليلة القدر .

قال - رحمه اللَّه -: (ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب ؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب !! قال الإمام أبو إسحاق الحربي : أسري برسول اللَّه ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول) . اهـ .

وذكر الحافظ في « فتح الباري » أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال !! منها أنه وقع في رمضان ، أو في شوال ، أو في رجب ، أو في ربيع الأول ، أو في ربيع الآخر .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها - أي العشر التي وقعت فيها - أو عينها ، يعني نفس الليلة . اهـ .

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة العين !!

ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول :

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا نتعداه ولا نتخطاه كالصلاة المكتوبة ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ .

وبعض العبادات أخفى اللَّه وقتها عنا وأمرنا بالتماسها ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون ؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان . وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة .

وهناك أوقات جليلة القدر عند اللَّه ، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا صوم ولا غيرهما ، ولذلك أخفى اللَّه علمها عن عباده ؛ كليلة الإسراء .

هذا ، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم سعادة اللواء د . فيصل بن جعفر بالي مدير الشئون الدينية للقوات المسلحة بالمملكة العربية السعودية جمع البدع التي تقع قديمًا وحديثًا في شهر رجب ، فقال : (الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس ، فرمضان

الاعتقاد أن ليلة السابع والعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة اعتقاد باطل!!

أفضل الشهور ، ويوم الجمعة أفضل الأيام ، وليلة القدر أفضل الليالي .

والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شَرْعُ اللَّه تعالى ، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل ، وما لم يرد فيهما أو ورد في أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره .

ومن الأشهر المحرمة الذي ثبتت حرمته بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم ، ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل اللَّه بها من سلطان ، مضاهاة لأهل الجاهلية ، حيث كانوا يفعلون كثيرًا منها فيه ، ومن هذا الضلالات :

١- ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة) ، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك ، حيث قال النبي ﷺ : « لا عتيرة في الإسلام » . [أخرجه أحمد (٢/٢٢٩)] .

قال أبو عبيدة : العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم . [فتح الباري لابن حجر (٩/٥١٢)] .

وقال ابن رجب : ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسمًا وعيدًا كأكل الحلو ونحوها . [لطائف المعارف (٢٢٧)] .

٢- اعتقاد أن ليلة السابع وعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج ؛ مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة ، وهذا باطل من وجهين :

أ- عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة ، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السنة والشهر الذي وقع ، فكيف بذات الليلة .

ب- أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال لم يشرعها اللَّه ولا رسوله ، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة ، والعبادة لا تثبت إلا بنص ، ولا نص حينئذ ، فالاحتفال بها من المحدثات في الدين ، فكيف إذا

الشهوات والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس ، فرمضان أفضل الشهور ، ويوم الجمعة أفضل الأيام ، وليلة القدر أفضل الليالي .

انضم إلى ذلك أوراد وأذكار مبتدعة ، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي ﷺ مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى .

٣- اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي ﷺ وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء .

٤- تخصيص أيام من رجب بالصيام ، وقد ثبت أن عمر ، رضي الله عنه ، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ، ويقول : ما رجب ؟ إن رجبًا كان يعظمه أهل الجاهلية ، فلما كان الإسلام ترك . [مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥/٢)] .

٥- تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضله ، والصدقة مشروعة في كل وقت ، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ .

٦- تخصيص رجب بعمرة يسمونها (العمرة الرجبية) ، والعمرة مشروعة في أيام العام كلها ، والممنوع تخصيص رجب بعمرة واعتقاد فضلها فيه على غيره .

وكن ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب ، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر ، رحمه الله تعالى . [« تبيين العجب بما ورد في فضل رجب » (٢٣)]

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع ؛ إذ محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تنال بالاتباع لا بالابتداع ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣١ ، ٣٢]) . اهـ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

بعض العبادات أخفى الله وقتها عنا ، وأمرنا بالتماسها ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون كليلة القدر ، وكذلك ساعة الإجابة يوم الجمعة .

باب التفسير

سورة الذاريات

الحلقة الثالثة

بقلم الدكتور / عبد العظيم بدوي

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ❁ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ❁ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ❁ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ❁ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ❁ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ❁ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ❁ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ❁ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ❁ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ❁ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ❁ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❁ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ❁ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ❁ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ❁ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ❁ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ❁ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ❁ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ❁ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ❁ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ❁ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ❁ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [الذاريات : ٢٤ - ٤٦] .

هذه المجموعة من الآيات قد تضمنت الإشارة إلى قصص بعض النبيين ومصارع أممهم المكذبين ، أراد اللَّه بها أن يُثَبِّت فؤاد نبيه ﷺ ، لِيصْبِرَ على تكذيب قومه ، كما قال له : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ❁ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ❁ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [الحج : ٤٢- ٤٤] . فَلْتصْبِر فإنَّ اللَّه ناصرك كما نصر إخوانك المرسلين ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ

> إذا مُنع المسلم الذرية فلا ييأس من روح اللَّه ، فإن الذي وهب لإبراهيم على الكبر إسماعيل وإسحاق قادرٌ على أن يهبه متى شاء .

اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

هذه واحدة ، والثانية : لعل الذين كذَّبوا محمدًا ﷺ حين يرون مصارعَ المكذِّبين يخافون أن يحلَّ بهم ما حلَّ بهم : ﴿ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج : ٥٤] .

وبدأت الآيات بإبراهيم عليه السلام ، وبدأت الحديث عنه بهذا السؤال : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ؟ حتى يهتمَّ الرسول ﷺ بهذا الحديث ويقبل عليه ، وهو أسلوبٌ نستخدمه مع بعضنا البعض في الأخبار الهامة ، فإذا قابلت أخاك وأحببت أن تشوّقه إلى معرفة ما عندك ، طرحت عليه هذا السؤال : هل علمت بكذا ؟ فيقول : لا ، فتفيده بعدما ملكت مشاعره ، وجلبت انتباهه ، وهكذا استَفْتحت الآياتُ الحديث عن إبراهيم عليه السلام بهذا السؤال الموجَّه إلى النبي ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ؟ فيقول ﷺ : ما أتاني ، فيُقال : فاستمع ، فيخبره .

وقد وصف اللَّه ضيف إبراهيم بأنهم مكرمين ؛ إما لكونهم : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس : ١٦] ، كما حكى اللَّه عنهم في غير هذا الموضع ، وإما لأن الخليل عليه السلام قام على خدمتهم بنفسه ، ومن كان كذلك فهو حقًا مكرم ، وهؤلاء الضيف هم الملائكة الذين أُرسلوا إلى قوم لوط ، لهلاكهم .

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم ﴿ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ ﴾ . قال أهل اللغة : الرفع أشرف وأفضل من النصب ، فكان ردَّ الخليل أحسنَ مما حيّوه به ، وهذا الأدب أمرنا اللَّه تعالى به في قوله : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] ، فلما حيّاهم بأحسن مما حيّوه به نظر في وجوههم فلم يعرِف منهم أحدًا ، فقال في نفسه : ﴿ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ لا أعرفهم ، ﴿ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ [يوسف : ٧٧] ؛ لأن التصريح بها خلافُ الأدب مع الضيف ، وإبراهيم عليه السلام أَوْلى الناس بمعرفة حق الضيف . فالواجب إذا جاءك ضيفٌ أن تدخله البيت أولاً وتكرمه ، ثم تتعرّف عليه ، وعلى ما جاء له ، كما فعل الخليل عليه السلام ، حيّوه فحيّاهم بأحسن منها ،

وأنكرهم في نفسه ، ولكن ما قصّر في واجبهم : ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ فراغ : أي ذهب في خفية ، تسلّل دون أن يُشعِرَهم ، ﴿ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ . قد ذكر الله في موضع آخر أنه شواه شويًا ، فقال : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود : ٦٩] ، ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال العلماء : من أدب الضيافة أن يقدّم الطعام للضيف حيث يجلس ، ويُؤتى به إليه ، ولا يُدْعَى الضيف للانتقال إلى مكان الطعام ، فهذا فعل إبراهيم عليه السلام ، وقد أُمرنا بالاقتداء به ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل : ١٢٣] ، ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؟! هكذا بكل لطف : ألا تكرمونا بأكل طعامنا ! ألا تتفضلون علينا بالأكل مما قدمناه ! ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ ؛ أي حين رآهم لا يأكلون ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود : ٧٠] ، فلما أدركوا ما وقع في قلبه من الخوف منهم كشفوا له عن هويتهم ، وأفصحوا عن حقيقتهم ، و ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ ، ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ [هود : ٨١] من الملائكة ، وإن جئنا في صورة البشر ، ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ هو إسحاق عليه السلام ابن سارة ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ❁ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧٠، ٧١] .

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ ؛ أي أقبلت تصرخ وتصيح ، ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ إما لطمت كما تلطم النساء ، وإما ضربت بيدها على جبينها تعجبًا كما يفعل الناس عند التعجب مما يحدث ، أو تذكر ما نسي ، ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ما هذا الذي أسمعه من البشارة ، وأنا عجوز ، بلغت سنّ اليأس ، الذي لا تلد فيه الوالدات ، عقيم ، وأنا شابة في سن الولادة ، فأنّى يكون لي غلام والحال هذه ، ثم إن هناك علة أخرى وهي أن زوجي شيخ كبير ، لا يكون من مثله الولد ! كما قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ❁ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . ﴿ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ، فهذا أمره وقضاؤه ، ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [يس : ١٧] ، ﴿ إِنَّهُ ﴾ سبحانه ﴿ هُوَ الْحَكِيمُ ﴾ في تصرفاته وأفعاله ، ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بمصالح عباده ، يعطي من يشاء حين يكون العطاء خيرًا له ، ويمنع من يشاء حين يكون المنع خيرًا له ، كما قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ❁ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : ٤٩، ٥٠] .

فعلى المسلم أن يوطن نفسه على الرضا بقضاء الله ، وأن يعلم أن اختيار الله له خير من اختياره ، وتدبير الله له خيرٌ من تدبيره ، وإذا مُنِعَ المسلمُ الذرية فلا ييأس من روح الله ، فإن الذي وهب لإبراهيم - على الكبر - إسماعيلَ وإسحاق قادرٌ على أن يهبه متى شاء . فاللهم رضّنا بما قسمت لنا ، وهب لنا من الصالحين ، كما وهبت لخليلك إبراهيم . آمين .

ولما علم إبراهيم حقيقة ضيفه ، وأنهم رسل ربه ، ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ؟ ما شأنكم ولماذا جئتم ؟ ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ

مُجْرِمِينَ ﴾ هم قوم لوط ، كما صرّحوا بذلك في غير هذا الموضع : ﴿ قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ ، ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ❁ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ؛ أي معلّمة ، مكتوب على كل حجر اسم من يُهلك به ، وهنا خاف الخليل على ابن أخيه لوط ، الذي كان قد آمن به دون سائر قومه ، فـ ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت : ٣٢] ؟! فكيف تهلكون القرية وهو فيها ؟ ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] ، ولذا قال تعالى هنا : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❁ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وهم لوط وأهله إلاَّ امرأته .

﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ أي : لما جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، فهي خاوية على عروشها ، تركنا فيها عبرة وعظة ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ ، فهؤلاء الذي تنفعهم الآيات والمواعظ ، وأما الأشقياء فقد قال تعالى عنهم : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦٠] ، ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ أي : بحجة بينة ، وبرهان ظاهر ، كما قال تعالى حكايةً عن فرعون أنه ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ❁ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ❁ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ ❁ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٠٦- ١٠٩] ، ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ ؛ أي اغتر بقوته وجنده ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ . قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] ، ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠٢] .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ أي : ألقيناهم وطرحناهم في اليم ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ أي : حالة كون فرعون ملامًا على كفره بالله ورسوله .

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ : وُصفت الريح التي أهلكت بها عادٌ بأنها عقيم ؛ لأنها لم تتمخض عن خير ، بل كانت كما وصف الله ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف : ٢٤] ، ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ ، لا تترك شيئًا أتت عليه إلا جعلته كالشيء الهالك البالي ، كما قال تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٢٥] .

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴾ . قال العلماء : هذا الإذن لهم في التمتع بالطيبات إما أن يكون قيل لهم منذ أرسل إليهم صالح عليه السلام ، وإما أن يكون قيل لهم بعدما عقروا الناقة ، كما قال تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ أي : جاءهم العذاب وهم جالسون ينظرونه ، ومع ذلك ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ للهرب ، ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ .

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ﴾ أي : أهلكناهم من قبل هؤلاء ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٧] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحلقة الأخيرة

من أحكام المرأة

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلقه وإمام رسله وخاتم أنبيائه محمد وآله وصحبه . بعد أن سبق لنا الحديث في الحلقة الأولى عن وجوب إنفاق الرجل على زوجته من الحلال ؛ فلا يجوز له أن ينفق من حرام ، وعليه الوزر إن عمد إلى الحرام ، ثم كانت الحلقة الثانية عن الميراث والصدقة ، وهذه الحلقة الثالثة والأخيرة عن إنفاق المرأة ، وهي في بيت زوجها .

رابعًا : إنفاق المرأة وهي في بيت زوجها :

أ- من كسب زوجها :

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره » .

وأخرج البخاري ومسلم - أيضًا - عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا ».

قال النووي : اعلم أنه لا بد للعامل وهو الخازن والزوجة والمملوك من إذن من المالك ، فإن لم يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة ، بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه ، والإذن ضربان : الإذن الصريح في النفقة والصدقة . والثاني : الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة ؛ كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به ، واطرد العرف فيه وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به ، فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم ، وهذا إذا علم رضاه لاطراد العرف ، وعلم أن نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به ، فإن اضطرب العرف وشك في رضاه أو كان شخصًا يشح بذلك وعلم من حاله ذلك أو شك فيه لم يجز للمرأة وغيرها التصدق من ماله إلا بصريح إذنه .

وأما قوله ﷺ : « وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له » . فمعناه غير أمره الصريح في ذلك القدر المعين ، ويكون معها إذن سابق متناول لذلك القدر وغيره .

ثم قال النووي : واعلم أن المراد بنفقة المرأة والعبد والخازن النفقة على عيال صاحب المال وغلمانه ومصالحه وقاصديه من ضيف وابن سبيل وغيرهما ، وكذلك صدقتهم المأذون فيها بالصريح أو العرف ، والله أعلم .

للزوج أن يمنع زوجته من الإذن في أمر يخشى ضرره أو عقباه ، وأنه ليس له التحكم في مال زوجته وحقوقها إلا برضاها !!

لا يحل للمرأة أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه ، وكذلك الخادم ، ويأثمان إن فعلا ذلك !!

قال القاضي عياض في « الإكمال » : وجعل هذا دون إذن فيما أنفقت الزوجة والخازن وتصدق به العبد المتصرف في أموال صاحب البيت ما يلزمه من نفقة على عياله وبنيه ومصالحه وللعرف الجاري عندهم من قيامهم عند مغيب أربابهم بمؤن القاصد وإطعام السائل وإضافة الضيف.

روى الترمذي وابن ماجه بسند حسن عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع ، فقال : « لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها » . قيل : يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : « ذلك أفضل أموالنا » .

أخرج البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه ، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء ، وأخرز غربه وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبز ، وكان يخبز لي جارات من الأنصار ، وكن نسوة صدق . قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي ، وهي مني على ثلثي فرسخ ، فجئت يوما والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار ، فدعاني ، ثم قال : « إخ إخ » ؛ ليحملني خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس ، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى ، فجئت الزبير ، فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب ، فاستحييت منه وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان اشد عليَّ من ركوبك معه ، قالت : حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني .

فجاءني رجل فقال : يا أم عبد الله ، إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك ، قالت : إني إن رخصت لك أبى ذاك الزبير ، فتعال فاطلب إليَّ والزبير شاهد ، فجاء فقال : يا أم عبد الله ، إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك ، فقالت : ما لك بالمدينة إلا داري ؟ فقال لها الزبير : ما لك أن تمنعي رجلاً فقيرًا يبيع ؟ فكان يبيع إلى أن كسب . فبعته الجارية فدخل الزبير وثمنها في حجري ، فقال : هبيها لي ، قالت : إني قد تصدقت بها .

في حديث أسماء أنه للزوج أن يمنع زوجته من الإذن في أمر يخشى ضرره أو عقباه ، وأنه ليس

له التحكم في مال زوجته وحقوقها إلا برضاها إذا لم يبح له هو ذلك ، وإنما نهاها عن منعه ، وفيه سؤال الزوج الهبة من زوجته ، وأنه لا يراعى بينهما ثلث المال كما يراعى في الأجنبي ، إذْ كان ثمن المملوكة التي سألها جملة مالها إذا لحق الزوج ، فإذا كانت الهبة له بجميع مالها وقبل ذلك فهو رضا وتسويغ كما لو سوغ ذلك له أجنبي . [« **الإكمال** » : (ج٧، ص٧٨)] .

قال القرطبي : وظاهر هذا السياق يدل على أنه ﷺ عرض عليها الركوب فلم تركب ؛ لأنها استحيت كما قالت ، وعلى هذا فلا يحتاج إلى اعتذار عن النبي ﷺ في ركوبها معه ، فإنه يحتمل أنها لو اختارت الركوب تركها راكبة وحدها ، ولا يكون فيه من حيث هذا اللفظ دليل على جواز ركوب اثنين على بعير ، فتأمله . [« **المفهم** » : (ج٥، ص٥١٦)] .

وفي قول أسماء : (أرسل إليَّ أبو بكر بخادم) دليل على مكارم أخلاق القوم ، فإن أبا بكر ، رضي اللّه عنه ، علم ما كانت عليه ابنته من الضرر والمشقة ، ولم يطالب صهره بشيء من ذلك ، وكان مترقبًا لإزالة ذلك ، فلما تمكن منه أزاله من عنده . [« **المفهم** » : (ج٥، ص٥٢٠)] .

روى البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه ، أن فاطمة ، عليها السلام ، أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى ، وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته عائشة ، قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبنا نقوم ، فقال : « على مكانكما » . فجاء فقعد بيني وبينها ، حتى وجدت برد قدميه على بطني ، فقال : « ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أو أويتما إلى فراشكما ، فسبحا ثلاثًا وثلاثين ، واحمدا ثلاثًا وثلاثين ، وكبرا أربعًا وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم » .

وروى أبو داود عن سعد ، رضي اللّه عنه ، قال : لما بايع رسول اللّه ﷺ النساء ، قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر ، فقالت : يا نبي اللّه ، إنا كَلٌّ على أبنائنا وآبائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم ؟ فقال : الرطب تأكلنه وتهدينه . رواه أبو داود ، كما رواه الحاكم .

قال الخطابي : إنما خص الرطب من الطعام ؛ لأن خطبه أيسر والفساد إليه أسرع إذا ترك فلم يؤكل ، وربما عفن ولم يُنتفع به ، فيصير إلى أن يُلقى ويرمى به ، وليس كذلك اليابس منه ؛ لأنه يبقى على الخزن ، وينتفع به إذا رفع وادخر ، فلم يأذن لهم في استهلاكه ، وقد جرت العادة بين الجيرة والأقارب أن يتهادوا رطب الفاكهة والبقول ، وأن يغرفوا لهم من الطبيخ ، وأن يتحفوا الضيف والزائر بما يحضرهم منها ، فوقعت المسامحة في هذا الباب بأن يترك الاستئذان له ، وأن يجرى على العادة المستحسنة في مثله ، وإنما جاء هذا فيمن ينبسط إليه في ماله من الآباء والأبناء دون الأزواج والزوجات ، فإن الحال بين الوالد والولد ألطف من أن يحتاج معها إلى زيادة استقصاء في الاستثمار للشركة النسبية بينهما والبعضية الموجودة فيهما ، فأما نفقة الزوجة على الزوج فإنها معاوضة على الاستمتاع مقدرة ، وليس لأحدهما أن يفعل إلا بإذن صاحبه .

وفي حديث عائشة : « إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجر بما أنفقت ، ولزوجها أجر بما اكتسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض » . قال الخطابي : هذا الكلام خارج على عادة الناس بالحجاز وبغيرها من البلدان في أن رب البيت قد يأذن لأهله ولعياله وللخادم في الإنفاق مما يكون في البيت من طعام وإدام ونحوه ، ويطلق أمرهم في الصدقة منه إذا

حضر السائل ونزل بهم الضيف فحضهم النبي ﷺ على لزوم هذه العادة واستدامة ذلك الصنيع ، ووعد الأجر والثواب عليه ، وأفرد كل واحد منهم باسمه ليتسارعوا إليه ولا يتقاعدوا عنه .

قال البغوي – عن أبي هريرة في «المرأة تتصدق من بيت زوجها» – قال : لا ، إلا من قوتها والأجر بينهما ، ولا يحل أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه . وقال : العمل على هذا عند عامة أهل العلم ، أن المرأة ليس لها أن تتصدق بشيء من مال الزوج دون إذنه ، وكذلك الخادم ، ويأثمان إن فعلا ذلك ، ثم ذكر – أن حديث عائشة على عادة أهل الحجاز – ثم قال كما قال لأسماء : «لا توعي فيوعى عليك» . وعلى هذا يخرج ما روي عن عمير مولى آبي اللحم قال : كنت مملوكًا فسألت رسول الله ﷺ أتصدق من مال موالي بشيء ؟ قال : «نعم ، والأجر بينكما نصفين» .

ب- إنفاق المرأة من مالها بدون إذن زوجها :

حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال : «ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها» .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : عن النبي ﷺ : «لا يجوز للمرأة أمر من مالها إذا ملك زوجها عصمتها» .

قال الساعاتي : الظاهر عدم الجواز فيما أنفقته فيما لا يحل شرعًا ويؤيده ما جاء في حديث واثلة بن الأسقع مرفوعًا بلفظ : «ليس للمرأة أن تنتهك من مالها شيئًا إلا بإذن زوجها إذا ملك عصمتها» . لأن الانتهاك معناه المبالغة في استقصاء الشيء ، وانتهاك المال معناه التبذير وهو حرام ، أما إذا أنفقته في مباح أو قربة فيستحب لها استئذان زوجها ليرشدها إلى ما فيه المصلحة ؛ لأن الرجل أدرى بالمصالح من النساء في الغالب ، والله أعلم .

وقد ذهب مالك إلى أن المرأة ليس لها التصرف في مالها إلا بإذن زوجها ، وخالفه الشافعي .

قال الخطابي ، رحمه الله – في تعليقه على حديث : «لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها» قال -: عند أكثر الفقهاء هذا على معنى حُسن العشرة واستطابة نفس الزوج بذلك ، إلا أن مالك بن أنس قال : ترد ما فعلت من ذلك حتى يأذن الزوج . وقد يحتمل أن يكون ذلك في غير الرشيدة ، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال للنساء : «تصدقن» . فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يتلقاها بكسائه ، وهذه عطية بغير إذن أزواجهن .

تدبر ، فهذا الحديث نص صريح في جواز تصرف المرأة في مالها بغير إذن زوجها الملك لعصمتها ، وكل من أجاب على ذلك بإجابات فهي مدفوعة غير كافية ، خاصة وأن ذلك كان في عيد ، وأخذ النسوة يلقين في حجر بلال ، رضي الله عنه .

وقال البيهقي : إسناد هذا الحديث إلى عمرو بن شعيب صحيح ، فمن أثبت عمرو بن شعيب لزمه إثبات هذا إلا أن الأحاديث المعارضة له أصح إسنادًا ، وفيها وفي الآيات التي احتج بها الشافعي دلالة على نفوذ تصرفها في مالها دون الزوج ، فيكون حديث عمرو بن شعيب محمولاً على الأدب والاختيار كما أشار إليه الشافعي ، والله تعالى أعلم .

وقال الشوكاني ، رحمه الله : وقد استدل بهذا الحديث على أنه لا يجوز للمرأة أن تعطي عطية من مالها بغير إذن زوجها ولو كانت رشيدة . وقد اختلف في ذلك .

قال الليث : لا يجوز لها مطلقًا لا في الثلث ولا فيما دونه إلا في الشيء التافه .

وقال طاوس ومالك : إنه يجوز لها أن تعطي

مالها بغير إذنه في الثلث لا فيما فوقه فلا يجوز إلا بإذنه .

وقد ذهب الجمهور إلى أنه يجوز لها مطلقًا من غير إذن من الزوج إذا لم تكن سفيهة ، فإذا كانت سفيهة لم يجز .

قال في ((الفتح)) : وأدلة الجمهور من الكتاب والسنة كثيرة .

ومن جملة أدلة الجمهور حديث جابر المذكور قبل هذا(١) . وحملوا حديث الباب - أي حديث عمرو بن شعيب : ((لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها)) - حملوه على ما إذا كانت سفيهة غير رشيدة ، وحمل مالك أدلة الجمهور على الشيء اليسير ، وجعل حده الثلث فيما دونه .

ومن جملة أدلة الجمهور الأحاديث المتقدمة في أول الباب(٢) القاضية بأنه يجوز لها التصدق من مال زوجها بغير إذنه ، وإذا جاز لها ذلك في ماله بغير إذنه ، فبالأولى الجواز في مالها .

والأولى أن يقال : يتعين الأخذ بعموم حديث عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، وما ورد من الواقعات المخالفة له تكون مقصورة على مواردها ومخصصة لمثل من وقعت لها من هذا العموم ، وأما مجرد الاحتمالات فليست مما تقوم به حجة . (انتهى كلام الشوكاني من ((نيل الأوطار))) .

وفي حديث أسماء مع الزبير في شأن الجارية وبيعها وتصدقها بثمن الجارية ، وطلب الزبير للمال ؛ في ذلك يقول القرطبي : (وبيعها للجارية بغير إذن الزبير يدل على أن للمرأة التصرف في مالها بالبيع والابتياع من غير إذنه ، وليس له منعها من ذلك إذا لم يضره ذلك في خروجها ومشافهتها للرجال بالبيع والابتياع ، فله منعها مما يؤدي إلى ذلك) .

وسؤاله لها أن تهبه ثمن الجارية دليل على أن الزوج ليس له أن يتحكم عليها في مالها بأخذ ولا غيره ؛ إذ لا ملك له في ذلك ، وإنما له فيه حق التجمل وكفاية بعض المؤن ، وصدقتها بثمن الجارية بغير إذن دليل على جواز هبة المرأة بعض مالها بغير إذن الزوج . [((المفهم)) : (ج٥ ، ص٥٢٢ ، ٥٢٣)] .

وذهب إلى ذلك أيضًا الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه على الحديث رقم (٧٧٥) ، فليراجع في ((السلسلة الصحيحة))(٣) .

---

(١) هذا كلام الشوكاني في ((نيل الأوطار)) ، والمقصود بحديث جابر ما رواه البخاري ومسلم في صلاة العيد وخطبته ، وعظة النبي ﷺ للنساء ، وقول جابر : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن .

(٢) المقصود أحاديث ثلاثة : أولها حديث عائشة : ((إذا أنفقت المرأة من طعام زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ...)) إلخ . وحديث أبي هريرة : ((إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره)) . وحديث أسماء في قول النبي ﷺ : ((ارضخي ما استطعت ولا توعي فيوعي الله عليك)) .

(٣) وما أشرنا إليه مما في معناه يدل على أن المرأة لا يجوز لها أن تتصرف بمالها الخاص بها إلا بإذن زوجها ؛ وذلك من تمام القوامة التي جعلها ربنا تبارك وتعالى له عليها ، ولكن لا ينبغي للزوج إذا كان مسلمًا صادقًا أن يستغل هذا الحكم فيتجبر على زوجته ويمنعها من التصرف في مالها فيما لا خير عليها منه ، وما أشبه هذا الحق بحق ولي البنت التي لا يجوز لها أن تزوج نفسها بدون إذن وليها . فإذا أعضلها رفعت الأمر إلى القاضي الشرعي لينصفها ، وكذلك الحكم في مال المرأة إذا جار عليها زوجها فمنعها من التصرف المشروع في مالها ، فالقاضي ينصفها أيضًا بلا إشكال على الحكم نفسه . وإنما الإشكال في سوء التصرف به . فتأمل . اهـ . من=

جـ- صدقة المرأة على زوجها :

عن أبي سعيد الخدري ، رضي اللَّه عنه : خرج رسول اللَّه ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى ، ثم انصرف ، فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة ، فقال : « أيها الناس ، تصدقوا » . فمر على النساء ، فقال : « يا معشر النساء ، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار » . فقلن : وبم ذلك يا رسول اللَّه ؟ قال : « تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » . ثم انصرف ، فلما صار إلى منزله ، جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل : يا رسول اللَّه ، هذه زينب ، فقال: « أي الزيانب ؟ » فقيل : امرأة ابن مسعود ، قال : « نعم ، ائذنوا لها » . فأذن لها ، قالت : يا نبي اللَّه ، إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي ﷺ : « صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول اللَّه ، هل لي من أجر في بني أبي سلمة ؛ أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني ؟ قال : « نعم ، لك أجر ما أنفقت عليهم » .

قال ابن حجر في « الفتح » : واستدل بهذا الحديث - حديث أبي سعيد الخدري - على جواز دفع المرأة زكاة مالها إلى زوجها ، وهو قول الشافعي والثوري وصاحبي أبي حنيفة ، وإحدى الروايتين عن مالك وعن أحمد ، كذا أطلق بعضهم ، ورواية المنع عنه مقيدة بالوارث (ثم قال عن ابن قدامة : والأظهر الجواز مطلقًا) ، إلا للأبوين والولد ، وحملوا الصدقة في الحديث على الواجبة لقولها : (أتجزئ عني) ، وقيل : إنها صدقة تطوع ؛ لقول النبي ﷺ في حديث أبي سعيد : « زوجك وولدك أحق من تصدقت عليهم » ؛ لأن الولد لا يُعطى من الزكاة الواجبة بالإجماع .

قال ابن حجر : وفي هذا الإجماع نظر ؛ لأن الذي يمتنع إعطاؤه من الصدقة الواجبة من يلزم المعطي نفقته ، والأم لا يلزمها نفقة ولدها مع وجود أبيه .

ثم قال ابن حجر : ويؤيد المذهب الأول (أن ترك الاستفصال ينزل منزلة العموم) ، فلما ذكرت الصدقة ولم يستفصلها عن تطوع ولا واجب فكأنه قال : تجزئ عنك فرضًا كان أو تطوعًا .

وأما ولدها : فليس في الحديث تصريح بأنها تعطي ولدها من زكاتها ، بل معناه : إذا أعطت زوجها فأنفق على ولدها أحق من الأجانب ، فالإجزاء يقع بالإعطاء للزوج ، والوصول إلى الولد بعد بلوغ الزكاة محلها .

قال ابن المنذر : أجمعوا على أن الرجل لا يعطي زوجته من الزكاة ؛ لأن نفقتها واجبة عليه ، فتستغني بها عن الزكاة .

وخلاصة ذلك : أن الصدقة والزكاة في مال المرأة يجوز أن تعطيها لزوجها إذا كان فقيرًا أو مسكينًا ، ولا يصبح الزوج غنيًا بمال زوجته الغنية ؛ لأنه لا يحق له التصرف في مالها إذا لم تأذن له فيه ، وأنها وولدها تأكل من ذلك المال الذي يملكه الزوج بإخراج الزوجة زكاة مالها له ، وتكون عندئذ لها أن تأكل منه ، وأن تطعم أبناءها منه ، حيث أنه إنفاق من مال ملكه الزوج بطريق مشروع ، واللَّه أعلم .

« السلسلة الصحيحة » للألباني .

مفتي جبل لبنان د. محمد علي جوزو للتوحيد :

□ الساحة اللبنانية تموج بالفرق والجماعات .. ومنهم مجموعات من الشباب الذي ضل عن سواء السبيل وانحرف إلى البدع !!

□ الأحباش فرقة جديدة على الساحة اللبنانية تكفر أهل السنة والجماعة ، وتطعن في كبار العلماء ، وتكفِّر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتكفر الشيخ ابن باز ، رحمهما الله !!

□ جماعة الأحباش يقودها شيخ غريب الأطوار ، وله فتاوى غريبة وشاذة ، وتجد هذه الشرذمة وقد تسابقت قوى الشر والعدوان على دعمها !!

إعداد : جمال سعد حاتم

ظهرت في الآونة الأخيرة ظواهر عديدة : هي نتاج للحرب الأهلية في لبنان ، والتي استمرت قرابة العشرين عاماً ، دمرت خلالها الأخضر واليابس ، وانتشرت الفرق والجماعات والميليشيات ، وامتدت الأيدي الخارجية تعبث في لبنان ، وتصفي الحسابات على أرضها ، حتى ظهرت جماعة تطلق على نفسها « الأحباش » ، تضم مجموعة من الشباب الذي ضلّ الطريق ، وانحرف إلى البدع ، وهي فرقة جديدة على الساحة اللبنانية : تكفر أهل السنة والجماعة ، وتطعن في كبار العلماء ، وتكفر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتكفر الشيخ ابن باز ، رحمهما الله .

وظاهرة الزواج المدني التي طفت على الساحة في لبنان فترة من الفترات ، والمسلمين هناك .. والعبث الغربي .. والاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ، والكثير مما نريد أن نعرفه عن هذا البلد الشقيق ، فكان اللقاء مع واحد من رموز الدين ، وداعية من الدعاة الذين سخروا حياتهم وجهدهم لخدمة الدين ، فكان اللقاء مع الدكتور محمد علي جوزو ، مفتي جبل لبنان ، حيث دار بيننا الحوار التالي :

○ **التوحيد : ما هو الدور الملقى على عاتقكم وطبيعة المنصب الذي تتقلدونه ؟**

● ج : إنني أقوم بدور الداعية في لبنان ، بالإضافة إلى دوري الرسمي كمفتي لجبل لبنان ، كما أنني أشرف على مؤسسة في لبنان خاصة بالتعليم الديني ، والتعليم المهني ، كما أساهم في إصدار مجلة تسمى ((مجلة فجر الإسلام)) ، التي تصدر معبرة عن منهج أهل السنة والجماعة ، ومعبرة عنهم وعن منهجهم في لبنان ، كما أنني أقوم بدور اجتماعي وسياسي كبير في لبنان ، خاصة وأن لبنان تموج بالفرق والجماعات والأحزاب .

المجاملات السياسية في لبنان !!

○ **التوحيد : نرجو من فضيلتكم أن تعطونا صورة كاملة عن الإسلام والمسلمين في لبنان في ظل التيارات والمذاهب المتعددة في لبنان ، خاصة بعد استتباب الأمور ، ووقف نزيف الدم في لبنان ، والذي استمر سنوات طويلة ، وكانت تذكيه وتؤججه أيادي المخابرات الصهيونية والغربية ؟**

● ج : إن المسلمين في لبنان لا يُحسدون على أوضاعهم ، كما هو الحال للمسلمين في أنحاء العالم الإسلامي ، فهناك المؤسسة الرسمية وهي دار الإفتاء ، وقد خرجت من الحرب الأهلية في لبنان مليئة بالجراح بحكم أنها كانت تمتلك من العقارات الكثير في وسط مدينة بيروت ، وقد هدمت هذه العقارات والأبنية بشكل كامل ، فأصبحت أوضاعها المالية صعبة جدًا في ظل الدور الكبير الملقى على عاتقها ، وخاصة الدور الدعوي والإشراف على المساجد وتوجيه العلماء ، ومؤسسة الفتوى بالرغم من الدور الكبير الذي تقوم به ، إلا أنها كمؤسسة رسمية ضمن مؤسسات الدولة اللبنانية فإنها تضطر في كثير من الأحيان إلى الوقوع فيما يمكن أن نسميه بـ ((المجاملات السياسية)) ، وتلك المجاملات غالبًا ما تكون على حساب الدين والقيم والأخلاق .

فرق البدع والضلال كالأحباش !!

ويواصل الشيخ جوزو حديثه قائلاً : إن هناك أحزاب عديدة وفرق وشباب يعمل في الساحة

□ المسلمون يشكلون الأكثرية الساحقة في لبنان .. ولكن الاستعمار الغربي دائمًا يعمل على طمس الحقائق وتزييف الأوضاع لصالح النصارى !!

□ الحكومة اللبنانية كانت تنوي سن قوانين لنشر الزواج المدني ، ولكننا حاربنا بضراوة حتى تم تجميد المشروع !!

□ الحروب التي مرت بها لبنان قد علمتنا أن نكون مقاتلين ، وقد أصبح بيننا وبين الموت والاستشهاد ((تلاحم)) !!

□ اليهود والصهاينة لا عهد لهم ولا أمان .. وما أومن به هو القتال حتى يتحرر كل شبر من أرض لبنان !!

الإسلامية ؛ منهم السلفيون ، ومنهم الجماعة الإسلامية ، وهي فرع من الإخوان المسلمين ، ومنهم مجموعات من الشباب الذي ضل عن سواء السبيل ، وانحرف إلى البدع ؛ كالأحباش ، وهي فرقة جديدة على الساحة اللبنانية ؛ تكفر أهل السنة والجماعة ، وتطعن في كبار العلماء ، وتكفر شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتكفر الشيخ ابن باز ، رحمهما الله ، وتكفر علماء السنة الكبار في لبنان - وأنا منهم أيضًا - وهي جماعة تلعب دورًا سياسيًا خبيثًا ، وشيخها شيخًا غريب الأطوار ، وله فتاوى غريبة وشاذة ، وتجد هذه الشرذمة وقد تسابقت على دعمها قوى الشر والعدوان من أعداء الإسلام لاستخدامها كوسيلة وأداة لطعن الإسلام والمسلمين .

وهذا - للأسف - واقع نعيشه في لبنان .. صراعات داخل إطار أهل السنة ، فكيف بالصراع بين أهل السنة وغيرهم من القوى التي أصبح لها باع طويل الآن في الساحة العربية ؛ مثل تيار الشيعة ، وحزب الله في لبنان ، والدعم الإيراني الكبير لتلك القوى ، إلى جانب الصراع بين النصارى والمسلمين ، كل هذا يعيشه المسلم في لبنان ، فالمسلم في لبنان يعيش على ثغر من ثغور الإسلام ، وهو في حالة رباط دائم لا تتوقف ، فندعو الله سبحانه أن يصلح الأحوال ، ويفرج الكروب .

○ **التوحيد : هل لكم أن تعطونا فكرة عن تعداد المسلمين والنصارى بالنسبة لتعداد السكان في لبنان ؟**

● ج : إن المسلمين هم الأغلبية في لبنان ، وهذا معروف جيدًا أن المسلمين يشكلون الأغلبية الساحقة في لبنان ، ولكن الاستعمار الفرنسي والاستعمار البريطاني عندما دخل إلى الدول العربية والإسلامية قسمها إلى دويلات ، وخاصة في المنطقة العربية ، حيث قسمها إلى دويلات : سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والأردن ، وقام الاستعمار بدور خبيث ؛ إذ أنشأ دويلة اسمها لبنان ، وجعل رئاسة الجمهورية في يد النصارى ، ووضع نظامًا طائفيًا ، إذ جعل رئيس النواب شيعي ، ورئيس مجلس الوزراء سني ، وهذا التقسيم الطائفي جعل السيطرة دائمًا في لبنان في يد النصارى ، وهذا ما يسمونه بالامتيازات ؛ لأن النصارى يحصلون على امتيازات خاصة ؛ حصلوا عليها من الاستعمار ، واستمرت إلى الآن ، وكلما حدثت حرب في لبنان لإعادة الأمور إلى نصابها ، بحيث يتساوى جميع اللبنانيين في الحقوق والواجبات ، وبحيث لا يكون هناك امتيازات لأي طائفة ، نجد أن الدول الغربية ، والدول الاستعمارية - ومعهم إسرائيل - تتدخل لكي تجهض أي عمل من هذا النوع ، وقد رأينا الحرب الأهلية والتي استمرت قرابة العشرين عامًا ، وما أحدثته من دمار وخراب ، واقتلاع للأخضر واليابس في لبنان ، وانتهت - والحمد لله - ولكن إلى هذه النتيجة التي نراها على الساحة اللبنانية الآن .

ومن هنا فإن المسلمين برغم أغلبيتهم فإنهم لا يستطيعون أن يتحرروا من هذه الطائفية التي تسيطر على الأرض اللبنانية سياسيًا واجتماعيًا وواقعًا مريرًا ، وهذه لها بالطبع مساوئها في لبنان .

○ **التوحيد : ثارت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة في لبنان سمعنا وقرأنا عنها جميعًا ؛ وهي ظاهرة الزواج المدني ، والتي تفشت في لبنان ، وهي ظاهرة بعيدة عن الشريعة الإسلامية ، نرجو أن تحدثونا عن تلك الظاهرة الخطيرة ؟**

● ج : إن الزواج المدني قد حاربناه وسقط في لبنان ، ولكن الزواج المدني يحدث خارج لبنان ، فإذا وقعت علاقة بين شاب مسيحي وامرأة مسلمة ، فإنه يذهب خارج لبنان ، إلى قبرص مثلًا ، أو إلى أي دولة غربية ويتزوج زواجًا مدنيًا ، ثم يرجع إلى لبنان ، وفي هذه الحالة لا بد أن يعترف في لبنان بهذا الزواج ، ولكن بشكل عام نستطيع القول : أن هذا الزواج قد سقط ، وحاربناه عندما أرادت الدولة أن تسن تشريعًا لهذا النوع من الزواج ، وقد أرادوا أن يكون الطلاق شيئًا مستبعدًا ، والعدة مدتها عشرة أشهر ، وأشياء كثيرة مناقضة للدين الإسلامي ، وكانت من ضمن

تشريعاتهم التي كانوا يحاولون إصدارها ؛ مسألة الهجرة لمدة عام ، كما هو الحال عند النصارى ، وبعد ذلك تدخل عملية الطلاق ، ثم إذا حدث الطلاق تبقى المرأة في العدة لمدة عشرة أشهر ، وهذا كله مخالف للشريعة الإسلامية . فالقرآن الكريم يحسنا على حُسن المعاشرة ، قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] ، ولذلك وقفنا بشدة ضد إصدار تلك التشريعات .

○ **التوحيد : ما هو موقف الطوائف الأخرى كالشيعة في لبنان ، وهل كان لهم موقف بالنسبة لمسألة الزواج المدني عندما أثيرت تلك القضية عندكم ؟**

الشيعة وقفوا بجانبنا !!

● ج : إن الشيعة قد وقفوا بجانبنا في هذا الموضوع ، وكنا معًا في خندق واحد ضد التشريعات التي كانت الدولة تنوي إصدارها ، وانتصرنا معًا في هذه القضية .

○ **التوحيد : فضيلة الشيخ جوزو ، نرجو أن تسمحوا لنا بالانتقال إلى جزئية أخرى ، فما زال الصراع داخل لبنان طائفيًّا ومذهبيًّا محسوسًا ، وصوته مسموع ، فكيف يمكن للبنان أن يواجه إسرائيل التي تحتل جنوبه وهو مشتت ومفتت بين أحزاب وطوائف وملل ؟**

● ج : إن الحروب التي مرت بها لبنان قد علمتنا أن نكون مقاتلين ، ونحن قد أصبح بيننا وبين الموت والاستشهاد ((تلاحم)) ، فلو نظرنا إلى مشكلة الجنوب ، فإننا نجد أن معظم سكان جنوب لبنان من الشيعة ؛ لذلك تفرد حزب اللَّه في العمل خلال الحدود اللبنانية ضد إسرائيل ، ولكن ليس معنى ذلك أن حزب اللَّه يعمل وحده ضد إسرائيل ، فأهل السنة يقاتلون أيضًا مع الشيعة ضد إسرائيل ، ولكن من خلال حزب اللَّه ، ولذلك فإن الإعلام غالبًا ما يركز على حزب اللَّه في العمليات الفدائية التي تقع ضد إسرائيل في جنوب لبنان .

اليهود لا عهد لهم ولا أمان !!

○ **التوحيد : العمليات الفدائية المتتالية والضربات التي يتلقاها العدو الصهيوني في جنوب لبنان ، هل تعتقدون أن ذلك سيجعل حكومة باراك تفكر جيدًا في الانسحاب من الجنوب ، خاصة وأن نتنياهو قبل رحيله عن الحكم كان يناور حول ذلك ، مع وضع الشروط والعراقيل ؟**

● ج : إنني من وجهة نظري الشرعية فإنني أومن بأن هؤلاء اليهود والصهاينة لا عهد لهم ولا أمان ، وما أومن به هو القتال حتى يتحرر كل شبر من أرض لبنان ، ولا مجال لبقاء إسرائيلي واحد على أرض لبنان ؛ لأن هذا يتنافى مع شريعتنا ، فهناك احتلال ، وهذا الاحتلال مرفوض ، وقد تضطر بعض الدول العربية أن تقيم معاهدة سلام مع إسرائيل بحكم الظروف الدولية التي لا تساعد هذه الدول على المواجهة مع إسرائيل ، ولكن ليس معنى ذلك أننا نوافق على احتلال حبة تراب من ترابنا الإسلامي ، وشرعًا فنحن نرفض ذلك . ويحتم علينا ديننا أن نبقى على عهدنا ، وأن نقاتل حتى الشهادة ، وحتى تتحرر كل أرض فلسطين ، وتراب فلسطين ، وليس تلك البقعة التي يسمونها إسرائيل ، وسوف تنسحب إسرائيل من فلسطين بإذن اللَّه ما دمنا مؤمنين باللَّه ، وهناك رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه ، فاللَّه عز وجل وعد ، ووعده حق : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

إذًا هناك بيع ، والنفوس التي تطلب الموت في سبيل اللَّه هي التي ستنتصر بإذنه تعالى ، ونحن في لبنان قد عاهدنا اللَّه على هذا ، ونحن سائرون فيه بإذن اللَّه تعالى ، حتى يتحقق وعده : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا .. ﴾ [النور : ٥٥] .

واللَّه ولي التوفيق .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ :

أبو إسحاق الحويني

● يسأل القارئ : درويش محفوظ عماد الدين - محافظة قنا - عن هذا الحديث :

> **عن علي بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه ، أنه كان إذا استلم الحجر قال : اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك واتباعًا لسنة نبيك ﷺ ؟**

⊙ والجواب : **أنه لا يثبت** .

أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٤٩٢) قال : حدثنا أحمد بن محمد الشافعي ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد ، قال : نا حفص بن غياث ، عن أبي العميس ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب .

قَال الطبراني : (لا نعلم أسند أبو العميس عن أبي إسحاق حديثًا غير هذا ، ولم يروه عن أبي العميس إلاَّ حفصٌ ، ولا عن حفص إلاَّ إبراهيم الشافعي) .

● قُلْتُ : وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا ، والحارثُ هو الأعور ، وهو واهٍ ، وبه ضعَّفه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/٢٤٠) لكنه تسامح في حقِّ الحارث الأعور فقال : (فيه الحارث وهو ضعيفٌ وقد وثق) !! وبقية رجال الإسناد ثقات ، إلا ما كان من أمر أبي إسحاق السبيعي ، فإنه كان اختلط ، ثم هو مدلسٌ ، وقد عنعنه . واللّه أعلم . لكن له شاهد عن ابن عمر أنه كان إذا أراد أن يستلم الحجر قال : فذكر مثله . أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٨٤٣) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٤/١٣٦) قالا : حدثنا محمد بن الحسين أبو حصين ، ثنا عون بن سلاَّم ، نا محمد بن مهاجر ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٤٨٦) قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا عون بن سلام بسنده سواء . قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مهاجر ، إلاَّ عون بن سلام) . وذكر العقيلي هذا الحديث في ترجمة « محمد بن مهاجر » وقال : (لا يتابع عليه) ، وسبقه الإمام البخاري فروى هذا الحديث في « التاريخ الكبير » (٢٣٠/١/١) في ترجمة « محمد بن مهاجر » ثم قال : (لا يتابع عليه) .

* * *

ويسأل القارئ نفسه عن درجة حديث :

● « **لو كان الفحش رجلا ، لكان رجل سوء** » ؟ **وعن حديث** : « **لو كان الأرز رجلاً لكان حليمًا** » ؟

⊙ والجواب : أما حديث : « لو كان الفحشُ رجلاً » . **فهو حديث ضعيفٌ** .

أخرجه ابنُ أبي الدنيا في « الصمت » (٣٢٨) قال : حدثنا الحكم بن موسى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء بن أبي رباح ، أن النبي ﷺ قال لعائشة ، رضي اللَّه عنها : « يا عائشة ، لو كان الفحش رجلاً ، لكان رجل سوء » .

والوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن الإسناد ، وخالفه أبو داود الطيالسي ؛ فأخرجه في « مسنده » (١٤٩٥) قال : حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن عائشة مرفوعًا . فأنت ترى أن الوليد بن مسلم أرسل الحديث ، فقال : (عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة) ، بينما قال الطيالسي : (عطاء عن عائشة) ، غير أن الإسناد على الوجهين لا يثبت ، وطلحة بن عمرو متروك ، تركه أحمد والنسائي وغيرهما . وقال البخاري : (ليس بشيءٍ ، كان يحيى بن معين سيئ الرأي فيه) ، وضعّفه أبو داود وابن سعدٍ ، وزاد : (جدًّا) ، والكلام فيه طويلُ الذيل ، ولكن وقفتُ له على طرقٍ أخرى ؛ منها ما أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (٧٧٢٢، ٨٤١٨) ، وفي « الأسماء والصفات » (١/٢٥٦) ، والخطيب في « موضح الأوهام » (١/٣١٩) ، والأصبهاني في الترغيب (١١٧١) ، والشجريُّ في « الأمالي » (٢/١٩٧) من طرقٍ عن إبراهيم بن محمد الشافعيِّ ، ثنا أبو غرارة القرشي محمد بن عبد الرحمن ، قال : أخبرني أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة مرفوعًا : « الرفق يُمنٌ ، والخرق شؤمٌ ، وإذا أراد اللَّه بأهل بيتٍ خيرًا أدخل عليهم الرفق ، إن الرفق لم يكن في شيءٍ إلاّ زانه ، والخرق لم يكن في شيءٍ قطُّ إلاَّ شانه ، وإن الحياء من الإيمان ، وإن الإيمان في الجنة ، ولو كان الحياءُ رجلاً لكان صالحًا ، وإن الفحش من الفجور ، وإن الفجور في النار ، ولو كان في الفحش رجلاً يمشي في الناس لكان رجل سوء » . وسنده ضعيفٌ جدًّا . ومحمد بن عبد الرحمن هذا ذكره البخاريُّ في « التاريخ الصغير » (٢/١٧٦) ، وقال بعد أن ذكر هذا الحديث : وقال لي إسماعيل : سمعت محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجُدْعاني القرشي المليكي) . وإسماعيل هذا هو ابن أبي أويس .

والجدعاني هذا تركه النسائي . ونقل ابنُ عدي في « الكامل » (٦/٢١٩٦) عن البخاري أنه قال : منكر الحديث . وقال أبو حاتم الرازي - كما في « العلل » (١٩٥٣) : منكرٌ بهذا الإسناد .

وثَمَّ طريقٌ آخر . أخرجه الطبراني في « الصغير » (١/٢٤٠) قال : حديث عبد الرحمن بن معاوية المصري ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا عبد اللَّه بن لهيعة ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن يحيى بن النضر ، عن أبي

سلمة ، عن عائشة مرفوعًا : « يا عائشة لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحًا ، لو كان البذاء رجلاً لكان رجل سوء » .

وشيخ الطبراني لم أجد من وثقه . ولكن أخرجه ابنُ أبي الدنيا في « الصمت » (٣٣١) ، وفي « مكارم الأخلاق » (٨٩) قال : حدثني إبراهيم بن سعيد ، ثنا عبيد بن أبي قُرَّة ، عن ابن لهيعة بسنده سواء بشطره الثاني دون الأول . وعنده « الفحش » بدل « البذاء » .

وأخرجه الخطيب في « تاريخه » (٢/٣٥٥) من طريق عثمان بن صالح ، ثنا ابن لهيعة بسنده سواء بشطره الأول . ووقع عند ابن أبي الدنيا والخطيب « أبو النضر » بدل « يحيى بن النضر » . قال الطبراني : لم يروه عن أبي سلمة إلاَّ يحيى بن النضر ، ولا عنه إلاَّ أبو الأسود تفرد به : ابنُ لهيعة .

● قُلْتُ : هكذا اختُلف في إسناده . فرواه يحيى بن بكير عن ابن لهيعة فقال : « يحيى بن النضر عن أبي سلمة » . ورواه عبيد بن أبي قرة وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة فقال : « أبو النضر عن أبي سلمة » . وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية . وهذا الاضطراب من ابن لهيعة لسوء حفظه . وقد وجدتُ له طريقًا رابعًا . أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٣/٨٥) من طريق أسد بن موسى ، ثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعتُ ابن أبي مليكة ، عن عائشة مرفوعًا : « يا عائشة إياك والفحش ، إياك والفحش فإن الفحش لو كان رجلاً لكان رجل سوء » . وعبد الجبار بن الورد وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان والعجلي ، ولكن قال البخاري : (يخالف في بعض حديثه) .

وقد تابعه أيوب بن موسى عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة مرفوعًا وزاد : « ولو كان الحياء رجلاً لكان رجل صدقٍ » . أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٣٣٣) قال : حدثنا أحمد بن رشدين ، ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أيوب بن موسى به .

قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن أيوب بن موسى إلا عمرو بن الحارث ، تفرَّد به : ابن وهب) . اهـ .

● قُلْتُ : وكلهم من الثقات الأثبات إلا شيخ الطبراني أحمد بن رشدين ، فقد حكى ابن عدي أنهم كذبوه . فالمتابعة لا تثبت بهذا الإسناد . أما قول العقيلي : (وقد روى هذا بغير هذا الإسناد بأصلح من هذا وبألفاظٍ مختلفة ، في معنى الفحش) ، فهو لا يقصد تقوية الحديث ، بلفظ بل يشير إلى ثبوت معناه . وقد يقصد العقيلي بقوله : (أصلح) ؛ يعني أخف ضعفًا ولا يعني الصحة . وهذا معروف عند علماء الحديث . واللَّه أعلم .

● أما الحديث : « لو كان الأرز رجلاً » **فهو كذبٌ موضوع** ، كما جزم به ابنُ القيم في « الطب النبوي » ، والحافظ ابن حجر والسخاوي ، وكل حديث ورد في فضل الأرز فموضوع . وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٤٣٦) ، و« كشف الخفاء » (٢/١٥٩) ، و« التمييز » (١٣١) لابن الدَّيبع ، و« تنزيه الشريعة المرفوعة » (٢/١٩٩) لابن عرَاق ، و« الفوائد المجموعة » (١٤٦) للشوكاني .

* * *

● ويسأل القارئ : علاء الدين السيد محمود - إصابة عن درجة هذا الحديث :

« يا علي ، إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى عليه السلام ، فنزل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ » ؟

⊙ والجواب : **أنه حديث باطلٌ موضوعٌ قبح اللَّه واضعه** .

أخرجه ابنُ حبان في « المجروحين » (١٢٢/٢) ، ومن طريقه ابنُ الجوزي في « الواهيات » (٢٢٧/١، ٢٢٨) من طريق عيسى بن عبد اللَّه قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب قال : جئتُ إلى رسول ﷺ يومًا فوجدته في ملأٍ من قريش ، فنظر إليَّ وقال : « يا علي ، إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم أحبه قومٌ فأفرطوا فيه ، وأبغضه قومٌ فأفرطوا فيه » . قَال : فضحك الملأ الذين عنده وقالوا : انظروا كيف شبَّه ابن عمه بعيسى ، قال : ونزل القرآن : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ .

وهذا حديث كذبٌ ، وآفتُهُ عيسى بن عبد اللَّه هذا ، قال ابنُ حبان : (يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة ، لا يحلُّ الاحتجاج به ، كأنه يهم ويخطئ ، حتى كان يجيء بالأشياء الموضوعة عن أسلافه فبطل الاحتجاج بما يرويه لما وصفت ... وهذه النسخة أكثرها معمولة) . يعني : مكذوبة .

وله طريقٌ آخر دون الآية .

أخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٠٢٥- ١٢٢١) ، وابنُه عبد اللَّه في « زوائد الفضائل » (١٠٨٧) ، وفي « زوائد المسند » (١٦٠/١) ، وفي « السنة » (١٢٦٣) ، والنسائي في « خصائص علي » (١٠٠) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٢/١/٢٨١، ٢٨٢) ، والبزار (٢٠٢/٣) ، وأبو يعلى في « المسند » (١/٤٠٦، ٤٠٧) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١٠٠٤) ، والبلاذري في « أنساب الأشراف » (١٢٠/٢) ، وابنُ الأعرابي في « معجمه » (ج٢/ ق١٥٢/١) ، والحاكمُ (١٢٣/٣) ، وابن الجوزي في « الواهيات » (٢٢٧/١) ، وابنُ المغازي في « مناقب علي » (١٠٤) من طريق الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، عن علي بن أبي طالب أن رسول اللَّه ﷺ قال : « يا علي ، فيك مثلٌ من عيسى ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس به » .

قال الحاكم : (صحيح الإسناد) . فتعقَّبه الذهبي بقوله : (قلت : الحكم وهَاه ابنُ معين) .

● قُلْتُ : لم يتفرَّد به الحكم . فتابعه محمد بن كثير الملائي قال : ثنا الحارث بن حصيرة بهذا الإسناد . أخرجه البزار (٢٠٢/٣) ، وقال : لا نعلمه عن علي مرفوعًا إلا بهذا الإسناد ، ومحمد بن كثير هذا منكرُ الحديث . وهناك علَّةٌ أخرى وهي ربيعة بن ناجذ لا يكاد يُعرف كما قال الذهبي في « الميزان » ، ولم يعتبر الذهبي توثيق ابن حبان والعجلي لتساهلهما لا سيما في التابعين .

والحمدُ للَّه رب العالمين .

* * *

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

الإنفاق على الزوجة والأولاد من حلال

● وأما السائل : م . ع . أ - الباجور - منوفية - فنقول له :

واجب على الرجل أن ينفق على زوجه وولده من الحلال ، وعليهم أن ينصحوا له في ذلك بالحكمة ، ولهم أن يأكلوا وينفقوا من ماله فيما يحتاجونه من شئون حياتهم بالمعروف .

وأما من يعمل حارسًا في بنك من البنوك ، فلا يحرم عليه الأجر الذي يأخذه ؛ لأن من مقاصد الشرع الشريف حماية الأصول الخمسة : (الدين ، والعرض ، والنفس ، والمال ، والعقل) ، وإن كان العمل في المؤسسات التي لا يختلط فيها الحرام بالحلال أفضل من ذلك . واللَّه أعلم .

يجوز لك التيمم مع الكساح والضعف الشديد

● ويسأل : م . ن . ع : من كفر حكيم - إمبابة :

هل يجوز التيمم مع وجود الماء لمرض التشقق الذي يصيب الأيدي والأرجل ، أو مرض العين ، حيث يتأذى بوصول الماء إلى هذه الأعضاء ؟

◎ **والجواب** : أن اللَّه عز وجل يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] ، فإن عجز عن استخدام الماء في عضو من أعضائه لمرض أصابه استخدم الماء مع العضو السليم ، وتيمم عن العضو المريض ، والتيمم له صورة واحدة في كل حالة ؛ هو أن يمسح الوجه والكفين بالصعيد بضربة يضرب بها في الأرض بكفيه ، فإن كان العجز في وصوله للماء - مع توفره بمنزله - لكساح أو ضعف شديد ، جاز له التيمم . واللَّه أعلم .

يجوز لك الانشغال بما يحل من قراءة أو مطالعة !!

● أما الأخ صابر محمد صابر - دمياط :

فيطلب النصيحة لموظف يبدأ حياته الوظيفية ، ويقول : ماذا يفعل من يتحرى الحلال عندما يكون في الوقت الخاص بالعمل وليس لديه ما يعمله ؟

◎ **والجواب** : يمكنه الانشغال بما يحل له من قراءة أو مطالعة أو مذاكرة علم ، أو غير ذلك من المباحات ، بشرط ألا يعوق انشغاله بها العمل الواجب عليه ، ولا يؤخره . واللَّه أعلم .

التكفير عن اليمين بالصيام لا يجوز إلا عند العجز عن غيره !!

● ويسأل : م . ع . م - الأقصر :

هل إذا أقسم رجل على أمر لا بد له من إنفاذه ، وهل لذلك علاقة بعقد الزواج فيبطله إذا لم ينفذ القسم ؟

◎ **والجواب** : أن المسلم لا يجوز له أن يحلف إلا بالله عز وجل أو بأسمائه أو صفاته ؛ لحديث ابن عمر عند البخاري ومسلم ؛ أن رسول الله ﷺ قال : ((من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله)) . ولحديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي : ((لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ، ولا بالأنداد ، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون)) .

فلا يجوز لك في الحلف إلا أن تحلف بالله ، وألا تحلف إلا صادقًا، فمن حلف فوجد غير الذي حلف عليه خير ، كفر عن يمينه وفعل الأمر الأفضل ؛ لحديث البخاري عن عبد الرحمن بن سمرة ؛ أن النبي ﷺ قال : ((إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فكفر عن يمينك ، وأت الذي هو خير)) . ولحديث أبي هريرة عند البخاري ؛ قال رسول الله ﷺ : ((والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه)) . يعني أن وفاءه بما حلف عليه من الأمر الذي يضر أهله أو يضره أكثر إثمًا عند الله من تكفيره عن يمينه ، بل التكفير عن اليمين قربة من القربات .

ويقول سبحانه : ﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٤، ٢٢٥] ، والمعنى : لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعًا عن فعل الخير لحلفكم على تركه ، فتجعلوا الحلف بالله حاجزًا يمنعكم من البر وصلة الرحم والتقوى والإصلاح . والآية التي جاءت في سورة ((المائدة)) : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

وتنبه أن التكفير بالصيام لا يجوز إلا عند العجز عن الإطعام والكسوة وتحرير رقبة ، وليس لعقد الزواج تعلق بذلك . والله أعلم . وسينشر - إن شاء الله - في ذلك مزيد بيان في باب السنة من عدد رمضان المقبل لسنة ١٤٢٠ هـ .

يجوز لأمه أن تأخذ حقها من الميراث !!

● ويسأل : م . ع . م . أيضًا :

هل يجوز لأمه أن تأخذ حقها من الميراث عن طريق المحاكم ، وذلك لأن أخواله يمنعونها حقها ؟

◎ **والجواب** : نعم يجوز لها ذلك ، ويحرم منعها حقها في الميراث ، والقوانين العاملة في الأحوال الشخصية بما فيها أحكام المواريث مأخوذة

من الشريعة الإسلامية ، وواضعوها من المتخصصين في الشريعة الإسلامية ، وإن أخذوا أحيانًا بأقوال مرجوحة عند الفقهاء ، والله أعلم .

السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعًا !!

● كما يسأل : *هل يجوز للمتزوج حديثًا أن يصلي أسبوعًا في بيته ولا يصلي في المسجد ؟*

◎ **والجواب** : أن ذلك لا يجوز ، وحديث أنس عند البخاري قال : « السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعًا ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا » . إنما ذلك إذا تزوج البكر وله نساء غيرها مكث عندها سبعًا ، ثم قسم بعد ذلك لها مع بقية زوجاته ، وإن تزوج الثيب مكث عندها ثلاثًا ، ثم قسم . وليس معناه أن يمكث عندها فلا يخرج إلى الصلاة في المسجد ، إنما معناه مقدار مكثه عندها منفردة في أول بنائه بها ، ثم يقسم لها ولبقية نسائه بعد ذلك بالسوية .

قال ابن حجر في « الفتح » عند الحديث رقم (٥١٢٤) : (تنبيه) : يكره أن يتأخر في السبع أو الثلاث عن صلاة الجماعة وسائر أعمال البر التي كان يفعلها ، نص عليه الشافعي .

لا يجوز للمسلم أن يخرج عن مذاهب المسلمين !!

● ويسأل سائل لم يكتب اسمه ولا عنوانه صفحتين مطولتين ، وطلب الرد بريديًا ، فيقول :

هل يلزم المسلم بتقليد مذهب واحد ؟

◎ **والجواب** : أن ذلك ليس بلازم ، فالمسلم إن كان من العوام فإنه يسأل في دينه من يثق به من أهل العلم ويعمل بفتواه ، سواء كان هذا الذي سأله على مذهب ، أو على غير مذهب ، مادام من طلبة العلم ،

ولا يلزم المسلم أن يأخذ بمذهب واحد من المذاهب الأربعة ولا بغيرها من المذاهب ، ولكن لا يجوز له أن يخرج عن مذاهب المسلمين ؛ لقوله تعالى في سورة « النساء » : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

وإن لم يكن هذا المسلم من العوام وكان من طلبة العلم ، فالواجب في حقه أن يعمل بما صح عن النبي ﷺ ، ولو خالف ذلك المذهب الذي عليه ، فلا يجوز له أن يعلم سنة رسول الله ﷺ ، ثم يخالفها لقول إنسان مهما علا قدره ؛ لأن الله عز وجل ما فرض على الخلق طاعة أحد غيره إلا رسول الله ﷺ ، بل جعل طاعته طاعة لله سبحانه : ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۞ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤، ٦٥] .

هذا ، والمذاهب إنما اختلفت في الفروع العملية ، ولم تختلف في الأصول العقدية ، ويرجع ذلك الخلاف لأسباب متعددة .

واعلم أن كلمة الفقه - معناها لغة الفهم - والأفهام تتباين ، ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها ، ووسعها هو ما تفهمه من النصوص الشرعية ، ولكن على المسلم أن يسأل أهل العلم في المسائل التي يريد العمل بها ، فلا يعمل إلا بعلم ، واللَّه سبحانه قد حفظ للمسلمين دينهم برجال حفظوا نصه ، ورجال حفظوا فهمه وتطبيقه ، كما قال رسول اللَّه ﷺ : « مثل ما بعثني اللَّه به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع اللَّه بها فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين اللَّه ونفعه ما بعثني اللَّه به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى اللَّه الذي أرسلت به » .

وأئمة المذاهب جاءوا بالعلم والخير ، فلما وقع من الناس فوضى في الأقوال والأعمال دعا جماعة من أهل الغيرة والصلاح إلى التزام مذهب من المذاهب المتبوعة ، فالتقليد هذا خير من انفلات أهل الأهواء ، لكن ذلك لا يعني أن يُلزم من فهم فهمًا يوافق أفهام المسلمين ، ولا يخرج عنها إلى أقوال أهل الضلال أو الكفر ، أن يترك فهمه ويلزم مذهبًا بعينه مع مخالفته لنص من الوحي الشريف . واللَّه أعلم .

وأئمة المذاهب - رضوان اللَّه تعالى عليهم - اجتهدوا في تحصيل العلم النافع وبيان فهم الصحابة والتابعين من أهل العلم ، واختاروا من ذلك ما هداهم اللَّه لفهمه ، وقد نهوا الناس عن اتباع أقوالهم أو العمل بها إذا خالفت حديث رسول اللَّه ﷺ .

أما سؤالك عن الظاهرية ؛ فهم ينسبون إلى داود الظاهري ، وهم كبقية المذاهب لهم صواب كثير ، ولا تخلو مذاهبهم من مخالفات أو أخطاء هم فيها معذورون ، ولذلك يراجع ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » .

وكتاب « فقه السنة » كتاب جيد في بابه ، عرض أبواب الفقه عرضًا جيدًا ميسرًا ، وللشيخ الألباني تعليقات طيبة على بعضه فيها خير كثير ، ولا يُسلَّم له كل ما اعترض عليه أو خالف المصنف فيه . واللَّه أعلم .

تعريف بداود الظاهري : هو الإمام الحافظ العلامة داود بن علي بن خلف أبو سليمان البغدادي مولى المهدي (أمير المؤمنين) ورئيس أهل الظاهر ، ولد سنة ٢٠٠ للهجرة ، ومات سنة ٢٧٠ هـ ، طلب العلم من علماء عصره ، وصنف الكتب ، وكان ورعًا ناسكًا زاهدًا ، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد ، وكان أبوه حنفي المذهب .

قال ابن حزم : كان داود عراقيًا كتب ثمانية عشر ألف ورقة ، كان من المحبين للشافعي ، وصنف كتابين في فضائله والثناء عليه ، وفي الجملة فداود بن علي بصير بالفقه ، عالم بالقرآن ، حافظ للآثر ، رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم ، له ذكاء خارق ، وفيه دين متين ، وكذلك في فقهاء الظاهرية جماعة لهم علم باهر وذكاء قوي . واللَّه الموفق .

السلطان ولي من لا ولي له !!

● أما السائلة : أ . أ . هـ . من الإسكندرية - فنقول لها :

الزواج حق لكِ ، ولا يجوز لأحد أن يمنعكِ منه ، وكل ولي أعضل وليته ومنعها من الزواج سقطت ولايته عليها وانتقلت إلى الولي الذي بعده ، والسلطان ولي من لا ولي له . واللَّه أعلم .

هذه المرأة محرمة عليك !!

● ويسأل : حسين الدقيري - جنوب التحرير :

هل يجوز لشاب أن يتزوج امرأة عقد عليها أبوه ، ثم مات قبل الدخول بها ؟

◎ **والجواب** : أن هذه المرأة حرام عليه بمجرد عقد أبيه عليها ، ولو طلقها قبل الدخول ، فما بالكم وقد مات عنها وعليها العدة أربعة أشهر وعشرًا ولها حق الميراث منه ، فلا يجوز له زواجها ، ويحرم عليه استحلال ذلك ، بل استحلال ذلك كفر مخرج من الملة يوجب على السلطان المسلم استتابته ، فإن تاب وإلا أقام عليه حد الردة بقتله .

تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون !!

● وتسأل القارئة : أ . أ . م :

هل في مال القصر زكاة ؟

◎ **والجواب** : الراجح من أقوال العلماء أن في مال الصبي والمجنون زكاة ، خلافًا لما قال به بعض الأحناف، من اشتراط البلوغ لوجوب الزكاة في المال.

لا يجوز لك الخلوة طالما لم يعلن الدخول بها !!

● ويسأل : أشرف أحمد- فارسكور :

هل يجوز أن يخلو بالمعقود عليها ويكون بينهما مقدمات الجماع ، وذلك في غرفة مغلقة ، وهل يجوز له الخروج بها إلى الطريق العام ؟

◎ **والجواب** : أنه طالما لم يعلن الدخول بها لأوليائها فلا يجوز له الخلوة بها في غرفة مغلقة ، ولا يجوز أن يختلي بها خلوة مأمونة الدخول ، وإن فعل وجب عليه الصداق كاملا ، وتحرم عليه بنتها ، وتعامل معاملة المدخول بها شرعًا ، كما يحرم عليه الخروج بها منفردًا إلى الطريق العام ؛ لأن ذلك يأخذ حكم الخلوة الشرعية التي يثبت بها النسب ، والله أعلم .

لا يعتبر هذا يمينًا ؛ لأنك أجبت بما تعتقده صوابًا وأقسمت عليه !!

● ويسأل القارئ : أحمد هديب :

١- كنت صائمًا أحد الأيام في شهر شعبان ، وكنت راكبًا سيارة أجرة . فسألني صبي السيارة : هل معك نقود سائلة . فحلفت أنه ليس معي . وبعدما ذهبت للبيت اكتشفت أن معي بعض النقود السائلة ، فهل هذا يعتبر يمين غموس ومفطر ؟

٢- ما حكم التطيب في الصيام ، وخاصة في شهر رمضان ؟ وهل شم رائحة الطيب تعتبر مفطرة للصائم ، أريد الإفادة أفادكم الله ؟

◎ **والجواب** : ١- لا يعتبر هذا من اليمين الغموس ، والراجح أنه ليس يمينًا منعقدة ؛ لأنك أجبت بما تعتقده صوابًا وأقسمت عليه ، ثم تبين لك بعد ذلك أنك أخطأت ، والخطأ مغفور ؛ لقول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، ولقول النبي ﷺ : ((رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) .

٢- التطيب في نهار الصوم لا بأس به ولا حرج عليك منه ، وشم رائحة الطيب لا تفطر الصائم في رمضان ولا في غير رمضان ، ما لم يكن لهذا الطيب جرمًا يدخل إلى الجوف عند استنشاقه .

والطيب مستحب للصائم ولغيره ، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نغتسل للجمعة ونمس الطيب ، ولم يفرق بين رمضان وغيره في ذلك ، ولا يحرم الطيب إلا على المحرم بحج أو عمرة حتى يتحلل ، والله أعلم .

● يسأل المحاسب : مختار عبد العزيز - الغردقة - محافظة البحر الأحمر :

عن أذكار ختم الصلاة ، وقول القائل : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وبسر النبي ﷺ ، وسر الفاتحة ؟

◎ **والجواب** : نقول - مستعينين بالله تعالى -: وردت أذكار عن النبي ﷺ في أدبار الصلوات ، نذكر منها :

١- ما رواه البخاري ومسلم ، عن المغيرة بن شعبة ؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : ((لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) .

٢- ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، الذي جاء فيه قول رسول الله ﷺ : ((تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وتمام المائة أن تقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) .

٣- حديث ثوبان عند مسلم وأصحاب ((السنن)) ؛ كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال : ((اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)) .

٤- حديث عبد الله بن الزبير عند مسلم وأبي داود أن رسول الله ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)) .

٥- حديث أبي داود والترمذي والنسائي عن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة .

٦- حديث سعد عند البخاري أن رسول الله ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : ((اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر)) .

٧- حديث البراء عند مسلم ؛ سمع رسول الله ﷺ يقول بعد الصلاة : ((رب قني عذابك يوم تبعث (أو تجمع) عبادك)) .

٨- حديث علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، عند مسلم وأبي داود والترمذي : كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة قال : ((اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت)) .

٩- حديث أبي داود والنسائي عن معاذ بن جبل في وصية النبي ﷺ له : ((لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) .

١٠- حديث أبي بكرة أن رسول الله ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : ((اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر)) .

أما ما يفعله بعض الناس من ذكر جماعي ، أو قولهم : بسر الفاتحة ، أو بسر النبي ﷺ ، أو التزامهم قول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، فكله من البدع التي لا يشرع قولها ، والله أعلم .

المساجد تبكي حال المسلمين اليوم

بقلم مدير تحرير / محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

ففي « لسان العرب » : المسجَد والمسجِد : الذي يُسجد فيه ، وقيل : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد .

وقال رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٧، ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ١١٤] .

كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مكانًا للعبادة ؛ من ذكر لله ، وإقامة الصلاة، وتلاوة القرآن.

المساجد للصلاة والعبادة

ففي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد ، فزجره الناس ، فنهاهم النبي ﷺ ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء ، فأهريق عليه . وفي رواية أنه ﷺ قال للأعرابي : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن » .

ولم يأذن ﷺ للأعمى الذي ليس له قائد أن يتخلف عن الصلاة في المسجد جماعة لما لها من فضل ، ولعمارة المساجد ، فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : أتى رجلٌ أعمى ، فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاه ، فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » قال : نعم . قال : « فأجب » . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

وكان المسجد مكانًا لتلقي العلم ؛ فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلاَّ نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

الحض على الجلوس بعد صلاة الصبح والعصر

بل حض رسول الله ﷺ على الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح وصلاة العصر ؛ فعن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الصبح في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ،

كانت له كأجر حجة وعمرة » . قال : قال رسول اللّه ﷺ : « تامة، تامة ، تامة » . رواه الترمذي .

وعنه ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه ، من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس ، أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة » . رواه أبو داود .

بل رغب رسول اللّه ﷺ في الجلوس في المصلى لانتظار الصلاة الأخرى ، فقال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه : « لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة ، والملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، حتى ينصرف أو يحدث » . قيل : وما يحدث ؟ قال : يفسو أو يضرط .

بل جعل الشارع الحكيم الجلوس في المساجد عامة ، والتعلق بها من المنجيات يوم القيامة ؛ فعن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « سبعة يظلهم اللّه في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة اللّه عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في اللّه ، اجتمعا على ذلك ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف اللّه ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر اللّه خاليًا ، ففاضت عيناه » . متفق عليه .

« المسجد بيت كل تقي !! »

وعن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر ، إلاَّ تبشبش اللّه تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » . رواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم

وعن أبي الدرداء ، رضي اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « المسجد بيت كل تقي ، وتكفل اللّه لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة ، والجواز على الصراط إلى رضوان اللّه ، إلى الجنة » . رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » ، والبزار .

وكان المسجد إجمالاً على عهد رسول اللَّه ﷺ مكانًا للاعتكاف ، وكان مكانًا لتعليم الجهاد ، ولتجهيز الجيوش والسرايا ، وكان مكانًا لاستقبال الوفود ، وكان مكانًا لجمع الصدقات وتوزيعها ، وكان مأوى للفقراء والمساكين لنومهم وراحتهم ، وكان يعالج فيه جرحى الحروب ، وكان الأسير يربط في سارية المسجد ، وكان بمثابة الجامعة لتعليم الصغار والكبار أمور دينهم .

هذا بعض من دور المسجد على عهد رسول اللَّه ﷺ ، مع أن المسجد أول ما بناه النبي ﷺ كما صوره لنا ابن سعد في « الطبقات » ، والبخاري ومسلم في « صحيحيهما » مختصرًا : (.... وكان فيه شجرة غرقد ، وخرب ونخل وقبور للمشركين ، فأمر رسول اللَّه ﷺ بالقبور فنبشت ، والخرب فسُويت ، وبالنخيل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد ، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، والجانبين مثل ذلك أو دونه ، وجعل أساسه قريبًا من ثلاثة أذرع ، ثم بنوه باللبن ، وجعل رسول اللَّه ﷺ يبني معهم ، وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول :

« اللهم لا عيش إلاَّ عيش الآخره
فاغفر للأنصار والمهاجره »

وكان يقول : « هذا الحمال لا حمال خيبر ، هذا أبر ربنا وأطهر » . وجعل قبلته إلى بيت المقدس ، وجعل له ثلاثة أبواب : بابًا في مؤخره ، وبابًا يقال له : باب الرحمة ، والباب الذي يدخل منه رسول اللَّه ﷺ ، وجعل عُمُدَه الجذوع ، وسقَّفه بالجريد ، وقيل له : ألا تُسقِّفه ؟ فقال : « لا ، عريش كعريش موسى » . وبنى إلى جنبه بيوت أزواجه باللبن ، وسقفها بالجريد والجذوع » .

الجدران باللبن والعمد من الجذوع والسقف من الجريد ، وكان مفروشًا بالتراب والحصى ، أما المساجد اليوم ، فحدث ولا حرج .. فقد تباهى الناس بتشييد المساجد ، فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك ، رضي اللَّه عنه ، أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » .

وروى ابن خزيمة وأبو يعلى عن أبي قِلابة قال : غدونا مع أنس بن مالك إلى الزاوية ، فحضرت صلاة الصبح ، فمررنا بمسجد ، فقال أنس : لو صلينا في هذا المسجد ، فقال بعض القوم : حتى نأتي المسجد الآخر ، فقال أنس : أيَّ مسجد ؟ قالوا : مسجد أحدث الآن ، فقال أنس : إن رسول اللَّه ﷺ قال : « سيأتي على أمتي زمان يتباهون في المساجد ، ولا يعمرونها إلاَّ قليلاً » .

وعن ابن عباس ، رضي اللَّه عنهما ، قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « ما أُمرت بتشييد المساجد » . وقال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . رواه أبو داود ، وأخرج البخاري قول ابن عباس معلقًا .

والمراد من التشييد رفع البناء وتطويله .

اهتم الناس في هذه الأيام بتشييد وزخرفة المساجد ، ولا عبرة عند الكثير منهم بتربية الرجال فيها وعمارتها ، وكأني بجدران المساجد تئن ، كما أنَّ الجذع الذي تركه الرسول ﷺ لفراقه عندما صعد على المنبر وتركه ....، فقد ترك الناس المساجد إلا من رحم ربي ، والذي يريد أن يتعرف على الواقع الأليم ، فلينظر إلى هذه المساجد في صلاة العصر أو في صلاة الفجر ؛ ليعرف مدى حرص الناس على الصلاة في المساجد جماعة .

تربى الجيل الأول في المساجد ، فدانت لهم الأرض وما عليها ، وترك هذا الجيل المساجد ، فأصبحنا كما يرى الجميع ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه .

فهل آن لنا أن نعود إلى ربنا ... إلى سنة رسولنا ... إلى مساجدنا لنتعلم فيها كل شيء ، حتى تعود للمسلمين عزتهم ؟!

نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يكون ذلك قريبًا .

يا
حسرة
على
العباد

فضيلة الشيخ / محمد حسين يعقوب

يقول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

المسلمون يمتلكون الحق ، ويفتقدون الوسائل

❋ إخواني في الله ، إني أحبكم في الله :

من الواضح لمستقرئ الأحوال في هذه الأيام أن صراعنا مع الباطل صار صراعًا نكدًا أليمًا ، فقد بلغ دعاة الباطل من القوة ما لم يبلغوا في يوم من الأيام ، وعرفوا من الوسائل والأساليب ما تشيب له النواصي - ومع شديد الأسف - الحق باهت داكن ، أضاعه أهله بين الناس ، وأضاعوه في أنفسهم .

حقًا إن المسلمين يمتلكون الحق ، ولكنهم يعدمون كل وسيلة للحفاظ عليه ، أو الدفاع عنه ، حتى في أنفسهم وأبنائهم ، فكيف يبلغونه للناس ؟!

ولذا ؛ شحب مظهر الحق الذي بأيديهم ، واربدَّ لونه ، وغدا حقهم شبيهًا بالباطل في أعين الناس . وأعداء المسلمين يمتلكون كل وسيلة ، ويفقدون الغاية ، وينظر الناس إليهم فيفتتنون بهم ، ويحسبون باطلهم شيئًا . ودعاة الحق لا يقدرون على شيء من ذلك ، فما السبيل ؟!

الأمة في احتياج إلى بعث كامل

لا شك أن أمتنا تحتاج إلى بعث كامل في جميع مناحي الحياة ، ولذا فلا بد لنا أن نقول : إن نهوض الأمة ومعاودة إخراجها من جديد ،

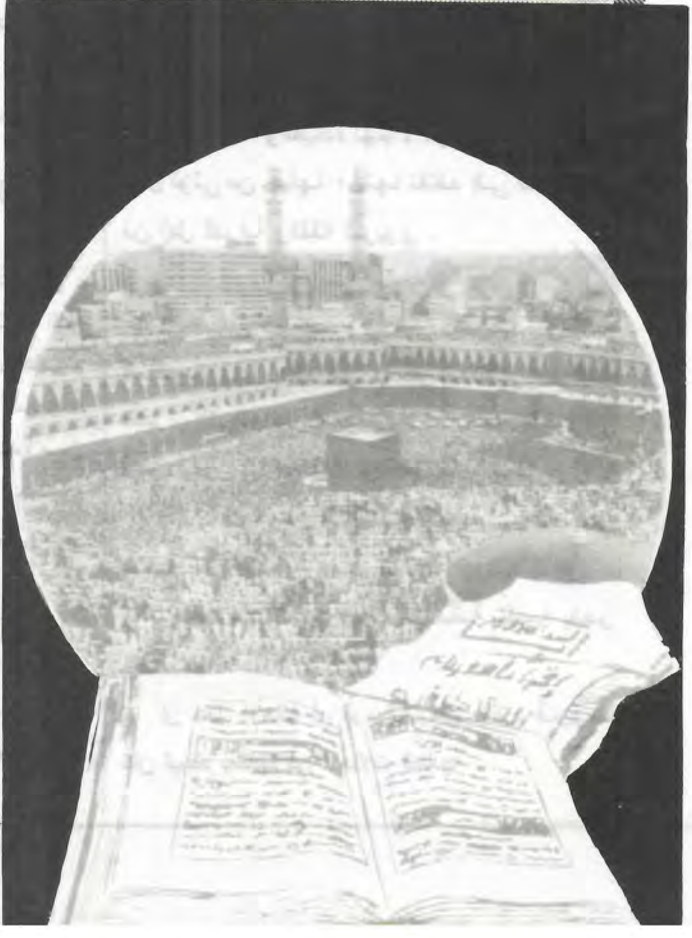

واسترداد دورها في الأرض مرة أخرى مرهون إلى حد بعيد باستقراء ظروف وشروط ميلادها الأول ، و (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح عليه أولها) .

ليس شعارًا أجوف ، ولا راية فقط ، وإنما هذا قول له من الدليل علامات ، ويصبح كذلك (كل خير في اتباع من سلف) هو الحق الذي لا مرية فيه .

فالاهتداء بالكتاب والسنة بفهم سلف الأُمة في عملية البعث الإسلامي ، أو إخراج الأمة الإسلامية من جديد ضرورة حتمية لا محيص عنها ، ولا مخرج للأمة بدونها .

إن الإسلام جاء ليخرج الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان ، إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا ، إلى سعة الدنيا والآخرة . ولذلك كانت المدرسة التربوية الأولى في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، التي بدأت منها خطوات المسلم - الإنسان الجديد - تعمل على تخريج جميع الكوادر والتخصصات .

عن أنس ، رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم في أمر اللَّه عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأقرؤهم لكتاب اللَّه أُبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أمينًا ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » . أخرجه الترمذي . وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، وصححه الشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » (١٢٢٤) .

وقال رسول اللَّه ﷺ : « نعم عبد اللَّه خالد - يعني ابن الوليد - سيف من سيوف اللَّه » . أخرجه الإمام أحمد في « المسند » ، والترمذي ، وقال : حسن غريب ، وصححه الشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » (١٢٣٧) .

إن غياب المنهج الشرعي الأصيل وفقدان الضوابط العلمية . والمقاييس الشرعية تؤدي حتمًا إلى خلل فكري !!

هؤلاء وغيرهم هم خريجو مدرسة محمد ﷺ .

ولكن - ومع شديد الأسف - بعد مرور أربعة عشر قرنًا على المدرسة التربوية والمؤسسة التطبيقية الأولى في دار الأرقم ، مع ذلك نرى اليوم الكثير من الثغور التخصصية التي يقتضيها إخراج الإنسان المسلم والأمة المسلمة لتحقيق الشهادة على الناس ، والقيادة لهم لا تزال مفتوحة ، ولا نزال نؤتى من قِبلها ؛ لأنها تفتقد إلى المرابطين من أهل الدراية والفقه التربوي .

العدو الحقيقي للمسلمين !!

إن اليأس القاتل ، والخور المميت ، والثقة المفقودة ؛ كل هذه هي العدو الحقيقي والعقبة الكبرى التي تواجه المسلمين ، أمَّا العدو الخارجي فأمره يهون إذا استطعنا أن نغير ما بأنفسنا .

إذًا .. لا بد من قلة تنقذ الموقف .. قلة هي النخبة التي تستطيع حمل الأمانة ، وسد الثغور ، والمرابطة على الثلم ، وحمل الأمانة بنفسه يفجر الطاقات .

إن حمل الأمانة أو الرسالة يعطي الفرد قوة ما كان ليحلم بمثلها في الحالات العادية .

الشباب في حال حمل الرسالة يستمر في النهوض ، فإذا فترت هذه الروح كان مسيره بقوة الدفعة الأولى .

قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ [الشورى : ١٩] .

إن الأمة التي يفقد أبناؤها حمل الرسالة تفقد معاني الحياة وتفقد قيمة الحياة ، وحين لا يكون للأفراد رسالة يشغل الخواء القلب ، وتمتد الشهوات وتستعلي الغرائز .

وفي الفترة الأخيرة وقد نجحت الدعوة - بحمد اللّه وفضله - في كسب أعداد مهولة إلى صفوفها وتحريكها إلى تبني قضايا الإسلام ، حتى إن دعاة الدعوة صار من الصعب عليهم احتواء هذا التطور السريع ومتابعته ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟

هل استطاعت الدعوة احتواء المنتمين إليها ؟ هل استطاعت أن تنتقل بهم من المرحلة العاطفية إلى مرحلة أكثر نضوجًا وعمقًا ؟ هل قدمت المناهج الشرعية والبرامج العلمية لتربية هذه الأجيال ؟ فالعاطفة هي بداية الطريق ، وليست نهايته .

الدعوة والعاطفة الإسلامية !!

العاطفة الإسلامية هي المنطلق الذي ينطلق منه الدعوات ، ثم يتبع ذلك عملية أكثر تعقيدًا وصعوبة وأكثر أهمية وخطورة وهي مرحلة التربية والإعداد ، مرحلة بلورة الفكر المنهجي لأبناء المسلمين بعيدًا عن العشوائية والارتجال ، وبعيدًا عن التقليد لشيخ ، أو العبودية لحزب ؛ مرحلة ترشيد هذه النفوس المؤمنة بخطط علمية مدروسة ومناهج شرعية موصلة تقودهم إلى فهم واع موضوعي بأصول الإسلام ومنابعه الكريمة مبرأة من الآراء والتصورات البشرية .

إن غياب المنهج الشرعي الأصيل وفقدان الضوابط العلمية واضطراب المقاييس الشرعية تؤدي حتمًا إلى خلل فكري يحول طاقاتنا إلى طاقات مبعثرة هزيلة تنتهي بالشباب - وقد انتهت بهم فعلاً - إلى الحيرة والقلق ، والنجاح الحقيقي الذي تشرأب له الأعناق وتتطلع له الأفئدة مستحيل بدون بذل غاية الجهد لتأصيل العقلية المسلمة تأصيلاً علميًا متكاملاً ؛ لترتفع بهمومها وتطلعاتها إلى مستوى المرحلة التي تعيشها الأُمة ، وذلك من أولويات البناء الذي يجب أن نقوم به .

ومعلوم أن هذا لن يتم في يوم وليلة ، كما أن رجلاً واحدًا لن يستطيع القيام به وحده ، بل لا بد من فريق متكامل يعمل بروح الفريق فعلاً ، ويبذل فيها غاية الجهد وقمة التضحيات ، ويشعر فعلاً بتحمل هذه المسئولية الضخمة ، فدين اللّه ليس حكرًا على أحد ، ولكنه بَعْثٌ عام ، يساهم فيه جميع المؤمنين ، وكل واحد منا له قيمته في دفع عجلة هذه الدعوة ، لكنه يكتسب قيمته الحقيقية حينما يسخر كل ملكاته وقدراته في خدمة دعوته ، ويفجر كل الإمكانات الكامنة في نفسه ليطوعها في مجالات الإبداع والعطاء لخدمة هذا الدين الحنيف .

غياب المنهج الشرعي !!

ولقد فقدت الأمة معانٍ لا تستغني عنها أُمة تريد الريادة والسيادة ، وذلك بسبب بعثرة طاقاتنا الإنتاجية الحقيقية ، وتقاعس البعض عن دفع العجلة التربوية لأبناء الأمة . ولكن ما السبيل لتربية حقيقية لشباب الأُمة الإسلامية ؟

هذا هو موضوع آخر في العدد القادمة بإذن اللّه تعالى .

* * *

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

الحمد للَّه الذي هدانا إلى التوحيد وجعلنا أمة وسطًا ، لا نعرف الإفراط ولا نؤمن بالتفريط ، وجعلنا على ملة إبراهيم حنيفًا ، وما كان من المشركين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، علمه ربه وأدبه خالقه أحسن تأديب ، أمَّا بعد :

فقد تحدثنا في المقالة السابقة عن الخضر في الفكر الصوفي ، وقلنا : إن هذا موضوع سيستغرق منا العديد من المقالات التي سنحاول فيها - بتوفيق اللَّه تعالى - أن نلقي الضوء على مكانة الخضر ، ودوره الذي اخترعه الباطنية عمومًا ، والصوفية على وجه الخصوص ، ونستكمل حديثنا لنتعرف على حياة الخضر التي يريد لها البعض أن تكون أبدية على غير السنة الإلهية في حياة بني آدم ، ومنهم من يرى في نبي اللَّه إلياس عليه السلام شريكًا للخضر فيما اختص به ، كما لذي القرنين جانب آخر تشير إليه رواية منسوبة إلى كعب الأحبار يقول فيها : (إن الخضر كان وزير ذي القرنين ، وإنه وقف معه على جبل الهند ، فرأى ورقة فيها : بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، من آدم أبي البشر ، إلى ذريته ؛ أوصيكم بتقوى اللَّه ، وأحذركم كيد عدوي وكيد إبليس ، فإنه أنزلني هنا ، فقال : فنزل ذو القرنين فمسح جلوس آدم وكان مائة وثلاثين ميلاً) .

ولا يخفى ما في هذه الرواية من الشطط ، فكيف يكون جلوس آدم عليه السلام مائة وثلاثون ميلاً ؟!

● أسطورة عين الحياة :

تكثر الروايات المدونة في الكتب عن أسطورة عين الحياة التي شرب منها الخضر ، فكانت سببًا في حياته ، وقد أشار إليها ابن عربي وغيره في كتاباتهم . ونروي عن السهيلي حكاية طويلة نختصرها خشية الملل ، يقول فيها : كان أبو الخضر ملكًا وأمه فارسية واسمها الهاء ، وأنها ولدته في مغارة ، وأنه وجد هناك شاة ترضعه ... ثم تحكي القصة كيف رباه رجل غير أبيه ، إلى أن التقى بأبيه ، ثم فر منه إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها ، فهو حي إلى أن يخرج الدجال ، فإنه الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه . اهـ .

إلاَّ أن أشهر أساطير شرب الخضر من عين الحياة رواها خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه ، نقلاً عن « الإصابة في تمييز الصحابة » (١: ٤٣٠) ، ويكرره شيخ الصوفية الأكبر ابن عربي في « الفتوحات » (٣: ٣٣٦) ، نذكر منها : (أن ذا القرنين كان له صديقًا من الملائكة فطلب منه أن يدله على شيء يطول به عمره ، فدله على عين الحياة ، وهي داخل الظلمات ، فسار إليها والخضر في مقدمته ، فظفر بها الخضر دونه) .

وفي رواية مطولة لنفس القصة تتناول العلاقة بين الخضر وذي القرنين تقول : (حين طلب ذو القرنين من الملك أن يدله على شيء يطول به

الحياة الأبدية للخضر

بقلم عميد متقاعد / محمود المراكبي

عمره ، فأجابه الملك بقوله : إن للَّه عينًا تسمى عين الحياة ، مَن شرب منها شربة لم يمت أبدًا ، حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت ، فقال ذو القرنين : فهل تعلم موضعها ؟ قال : لا ، غير أنَا نتحدث في السماء أن للّه ظلمة في الأرض لم يطأها إنس ولا جان ، فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة ، فجمع ذو القرنين علماء الأرض فسألهم عن عين الحياة ، فقالوا : لا نعرفها ، قال : فهل وجدتم في علمكم أن للّه ظلمة ؟ فقال عالم منهم : لم تسأل عن هذا ؟ فأخبره ، فقال : إني قرأت في وصية آدم ذكر هذه الظلمة ، وأنها عند قرن الشمس ، فتجهز ذو القرنين ، وسار اثنتي عشرة سنة ، إلى أن بلغ طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بليل ، وهي تفور مثل الدخان ، فجمع العساكر وقال : إني أريد أن أسلكها فمنعوه ، فسأله العلماء الذين معه أن يكف عن ذلك لئلا يسخط اللّه عليهم ، فأبى ، فانتخب من عسكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس أنثى بكر ، وعقد للخضر على مقدمته في ألفي رجل ، فسار الخضر بين يديه وقد عرف ما يطلب ، وكان ذو القرنين يكتمه ذلك ، فبينما هو يسير إذْ عارضه وادٍ ، فظن أن العين في ذلك الوادي ، فلما أتى شفير الوادي استوقفه أصحابه وتوجه ، فإذا هو على حافة عين من ماء ، فنزع ثيابه ، فإذا ماء أشد بياضًا من اللبن وأحلى من الشهد ، فشرب منه وتوضأ واغتسل ، ثم خرج ، فلبس ثيابه وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة) .

هذه القصة رواها ابن عساكر في ترجمة ذي القرنين من طريق خيثمة بن سليمان قال : حدثنا أبو عبيدة ابن أخي هناد ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبي جعفر عن أبيه ، وأوردها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢: ١٠٧) ، وقد ترجم الذهبي لسفيان بن وكيع بن الجراح في «المغني في الضعفاء» ترجمة رقم (٢٤٨٩) ، وقال : ضُعِّف . وقال أبو زرعة : (كان يُتّهم بالكذب) . وقيل : كان صدوقًا ابتلي بوراقه (وهو من يكتب له الحديث) أفسد حديثه ، وأدخل فيه ما ليس عنده ، فكلم في ذلك فلم يراجع . (راجع «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢: ١٧٣) ، ترجمة رقم (٣٣٣٤)) .

✱ مناقشة أسطورة عين الحياة :

لا شك أن هذه الأسطورة لا يقبلها العقل والفطرة السليمة ، وهي من جنس حكايات العجائز عن الغول والشاطر حسن ، كما أنها تتضمن مخالفات عديدة ، نوجزها فيما يلي :

١- أن حديثًا يدور بين الملائكة في السماء عن ظلمة في الأرض - فيها بئر - لم يطأها إنس ولا جان .

٢- الملائكة مشغولة بعين الحياة ، وتظن أنها في الظلمة .

٣- أن لآدم وصيةً مكتوبة ، قرأها أحد علماء ذي القرنين .

٤- تحديد وصية آدم للظلمة ، وأنها عند قرن الشمس ، وبرغم تقدمنا التقني إلا أننا ما زلنا لا نجد

في الأرض ظلمة ليست بليل وتفور مثل الدخان .

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني : إن الروايات التي تزعم أن الخضر شرب من عين الحياة ، كلها من الإسرائيليات التي يرويها وهب بن منبه وغيره ، كما ضَعَّف في كتابه ((الإصابة)) كل هذه الروايات ، وقال : هي ضعيفة جدًا .

❁ لقاءات الخضر وإلياس ، عليهما السلام :

يحدثنا القرآن الكريم عن إلياس عليه السلام في آيات مباركات ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ❁ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ❁ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ❁ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ❁ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ❁ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ❁ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ❁ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ❁ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ❁ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٢٣- ١٣٢] . تقرر هذه الآيات نبوة إلياس عليه السلام ، وتصفه أنه من المخلصين والمحسنين ، ومن عباد الله المؤمنين ، برغم أن القرآن لم يميزه على غيره من الرسل ، إلا أن الأساطير والإسرائيليات التي روجت لحياة الخضر امتدت إلى إلياس ، عليهما السلام ، وجمعت بينهما ، بل وجعلت منهما شقيقين .

يروي ابن عساكر بسنده إلى السدي : (أن الخضر وإلياس أخوان ، وكان أبوهما ملكًا ، فقال إلياس لأبيه : إن أخي الخضر لا رغبة له في الملك ، فلو أنك زوجته لعل يجيء منه ولد يكون المُلك له ، فزوجه أبوه بامرأة حسناء بكر ، فقال لها الخضر : إنه لا حاجة لي في النساء ، فإن شئت أطلقت سراحك ، وإن شئت أقمت معي تعبدين الله عز وجل وتكتمين عليَّ سري ، فقالت : نعم ، وأقامت معه سنة ، فلما مضت السنة دعاها الملك ، فقال : إنك شابة وابني شاب ، فأين الولد ؟ فقالت : إنما الولد من عند الله ، إن شاء كان ، وإن شاء لم يكن ، فأمره أبوه فطلقها ، وزوجه بأخرى ثيبًا قد ولد لها ، فلما زُفت إليه قال لها كما قال للتي قبلها ، فأجابت إلى الإقامة عنده ، فلما مضت السنة سألها الملك عن الولد ، فقالت : إن ابنك لا حاجة له بالنساء ، فتطلبه أبوه فهرب ، فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه .

فيقال : إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره ، فهرب من أجل ذلك ، وأطلق سراح الأخرى ، فأقامت تعبد الله في بعض نواحي تلك المدينة ، فمر بها رجل يومًا فسمعته يقول : بسم الله ، فقالت له : أنى لك هذا الاسم ؟ فقال : إني من أصحاب الخضر ، فتزوجته فولدت له أولادًا ، ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون ، فبينما هي يومًا تمشطها ، إذ وقع المشط من يدها ، فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا ، بل ربي وربك ورب أبيك ، الله ، فأعلمت أباها ، فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ، ثم أمر بها فألقيت فيه ، فلما عاينت ذلك تقاعست أن تقع فيها ، فقال لها ابن معها صغير : يا أمه ، اصبري فإنك على الحق ، فألقت نفسها في النار ، فماتت رحمها الله) . رواه ابن عساكر عن السدي (٥: ١٥١) ، والألوسي في ((روح المعاني)) (٥: ٣١٩) ، وابن كثير في ((البداية)) (١: ٣٠٨) .

هذه قصة واهية مفككة ملفقة تمامًا ، فهي تنسب الكيد والدسيسة لإلياس عليه السلام ، حيث طلب من أبيه أن يزوج أخاه الخضر ، ولا رغبة له في الزواج ، وتنسب الكذب والقتل والهرب للخضر ، وتنسب الجبروت والظلم لأبيه ، والقصة تطفح منها الدعوة إلى الرهبانية والعزوف عن النساء ، كما تزعم القصة أن الملك ((أبا الخضر)) أطلق سراح زوجة ابنه الأخرى ، فأقامت في بعض نواحي المدينة ، فتزوجها رجل وصارت ماشطة بنت فرعون ، ولا نعرف كيف تحول الملك إلى فرعون !! وما دخل الخضر وإلياس بابنة فرعون وماشطتها ؟ ومن العجيب أن يروي الثعالبي هذه القصة متداخلة مع قصة الإسراء والمعراج ، ونترك نقلها خشية الملل .

❁ لقاءات مزعومة بين الخضر وإلياس :

تحدد الروايات الثلاث التالية مواعيد اللقاءات الدورية بين الخضر وإلياس ، عليهما السلام ، ويرويها جميعًا ابن عساكر من ثلاث أسانيد مختلفة تلتقي في طريق واحد عن عبد العزيز بن أبي رواد ، وهو متهم بالكذب ، كما قرر علماء الجرح والتعديل ، وتروي هذه الأخبار تلك الصحبة العجيبة بين الخضر وإلياس ، عليهما السلام ، تحدد أولى هذه الروايات معدل اللقاء ، فتقول :

١- (الخضر وإلياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ، ويوافيان الموسم في كل عام) . رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥: ١٥٦) من طريق علي بن الحسين بن ثابت الدوري ، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ميمون .

درجة الحديث : هذا إسنادٌ ضعيف .

٢- وتحدد الرواية الثانية شرابهما طوال العام ، فتقول : إن إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ، ويحجان في كل سنة ، ويشربان من ماء زمزم شربة واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل (أي العام القادم) . رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٥: ١٥٦) من طريق هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ميمون . ويعلق بقوله: والحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في ((زوائده على الزهد)) .

درجة الحديث : وهذا إسنادٌ معضل .

٣- وتحدد رواية ثالثة ما يفطران عليه طوال شهر رمضان المبارك ، فتقول : (يجتمع الخضر وإلياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله إلى آخره ، ويفطران على الكرفس ، ويوافيان الموسم كل عام) . رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في ((زوائده على الزهد)) عن مهدي بن جعفر ، عن ضمرة ، عن السري بن يحيى ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، وقال السخاوي في ((المقاصد الحسنة)) : هو حديث معضل (٢٧) .

درجة الحديث : ضعيفٌ ، وإسناده معضل .

٤- وفي رواية أخرى : (أن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل يوم عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ويعتمران كل عام ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل) .

درجة الحديث : وهذا حديث واه ، وقيل : موضوع . وقالوا : إسناده ضعيف جدًا ، وفي رواته متروكان ، قال الحارث بن أبي أسامة في ((مسنده)) : حدثنا عبد الرحيم بن واقد ، حدثني محمد بن بهرام ، حدثنا أبان عن أنس ، يعقب ابن حجر العسقلاني بقوله : عبد الرحيم وأبان متروكان ، وإسناده ضعيف جدًا ، وربما كان من الموضوعات على أنس ، فإن أبان كان يسمع كلام الحسن فيرفعه عن أنس عن النبي ﷺ . ((الإصابة)) (١: ٤٣٦) ، وأبان هو ابن أبي عياش ، قال عنه أحمد : (متروك الحديث) . وقال يحيى بن معين : (متروك) . وقال مرة : (ضعيف) . وذكره البخاري في ((الضعفاء الصغير)) (٣٢) ، وأورده السخاوي في ((المقاصد)) ، وقال عنه : (واه ، واعتقاد هؤلاء أن الخضر في البحر ربما استفادوه من قوله تعالى في سورة ((الكهف)) : ﴿ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ [الكهف : ٦٠]) .

٥- ويروي الثعالبي : (الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل ، يلتقيان في كل عام في الموسم) . رواه الثعالبي في ((العرائس)) (٢٢٤) : عن محمد بن المتوكل ، عن ضمرة بن عبيد الله بن سوار ، ومحمد بن المتوكل هو ابن أبي السري العسقلاني من الطبقة العاشرة ، ذكره الذهبي في ((المغني في الضعفاء)) (٥٩٣٨) ، وقال : (صدوق) ، وقال أبو حاتم : لين ، وهو صدوق عارف له أوهام كثيرة .

وروى أيضًا عن عمرو بن دينار قوله : (إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض ما دام القرآن فيها ، وإذا رُفع القرآن ماتا) . رواه الثعالبي في ((العرائس)) (٢٢٤) عن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن يعقوب . قال : أخبرنا يزيد بن سمعان بن حبان الواسطي ، وأخبرنا علي بن المنذر عن سفيان بن عيينة ، عن عمر بن دينار قال : وأحمد بن محمد بن يعقوب هو أبو بكر الفارسي الوراق الكاغدي ، قال ابن أبي الفوارس : ضعيف جدًا فيما يدعي عن ابن منيع ، وكان رديء المذهب أيضًا . الذهبي في ((الميزان)) (١: ١٥٣) ترجمة رقم (٦٠٦) .

درجة الحديث : أورده العلامة السخاوي في كتابه ((المقاصد الحسنة)) (حديث ٢٧، ص٦٢) قصة اجتماع الخضر وإلياس ، عليهما السلام ، وعلق عليها بقوله : إلى غير ذلك مما هو ضعيف كله ؛ مرفوعه وغيره ، ولا يثبت منه شيء .

وللحديث بقية إن شاء الله .

فهل إلى خروج من سبيل ؟!

فضيلة الشيخ :

محمد عيسى رضوان

مدير عام سابق بالأوقاف

لا إله إلا الله محمد رسول الله
الإسلام

إن تعاليم القرآن الكريم والتوجيهات النبوية السامية التي ساد المسلمون العالم بها قرونًا طويلة عدلاً وسمحًا ، وبها أيضًا عزوا في أرجاء الأرض : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

الناظر إليها اليوم يُصاب بحسرة بعدها غفوة وذهول ، فإنه لم يبق منها شيء إلا بصيصًا خافتًا ، وملامح ذات إشارات فقط ، ظهرت سموم كلها وباء وبيل مهلك ومدمر للبشرية كلها ، بل للحياة أيضًا من فئة شردت عن منهج اللّه تعالى ، فكفرت بكتبه ، وهجمت على سنة رسولنا ﷺ وسنن الأنبياء السابقين ، بل وسنة الحياة التي استعمرنا اللّه فيها ، فهم يأتون بوسائل الدمار الشامل ، حتى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاس ﴾ [الروم : ٤١] .

مع أن النبي ﷺ قد حذرنا من هذا كل التحذير ، مما نخاف ونحذر ، وما قد فشا واستفحل ، قال ﷺ : ((لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)) .

ومع الأسف الشديد ، فقد وقعنا نحن المسلمين - فيما حذرنا منه نبينا ﷺ - فصرنا تحت ركام الجهل بالبعد عن تعاليم الإسلام ، ذلك الدين القيم ، فإذا بنا نتقاتل ، ويضرب بعضنا أعناق بعض ، ويخرب بعضنا بيوت بعض ، بينما الإسلام يأمرنا بأن نقف في وجه الأعداء بكل حزم وشدة : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وقول أبي بكر الصديق ، رضي اللّه عنه : اطلب الموت توهب لك الحياة . الكلمة واحدة ، الشمل جميع ، والغاية نصر اللّه تعالى في دينه : ﴿ إن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

فإذا بنا نبتعد ، حتى أصبحنا ماضيًا بعيدًا وتاريخًا سحيقًا لا يرتبط بحاضر ، ولا يأمل في مستقبل ، فأصبحنا مشتتين رأيًا واتجاهًا ، كأن لم نكن أبدًا أمة واحدة : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٢] . ولا أبناء عقيدة واحدة : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، ولا قبلة واحدة : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، ونبالغ في القدح والسباب ، ويعاون البعض منا على الإثم والعدوان ، بدلاً من التعاون على البر والتقوى

والبناء والإعمار !!

فهذه تركيا التي كانت تقود العالم باسم الخلافة الإسلامية ، فإنها اليوم أكثر حكومات العالم عداوة للإسلام وحربًا عليه !!

وهذه مدن العراق ، بلد نبي الله الخليل عليه السلام كانت مصادر إشعاع للعلم والمعرفة ، فأصبحت تُقاد باسم البعث ، الذي يؤمن بالبعث الدنيوي ، ويكفر بالبعث الأخروي !!

وهذا هو الأزهر الشريف كان حصنًا للعلماء الذين يقودون المصريين ، فلا يفعلون ولا يتركون إلا بأمر العلماء ، فقد تحول علماؤه - باعترافهم - إلى موظفين عموميين ، وأصبحت مصر بلا قيادة دينية حقيقية ، فقادتها وسائل الإعلام(١) .

وهذه هي الصوفية بألغازها وإشاراتها قالت بالحلول ووحدة الوجود ، وزعمت الكشف والشهود ، ولبست على الناس بأنواع المخاريق ، وابتدعت في دين الله من البدع والخرافات ما لا يحصيه إلا الله ، مما ترتب على ذلك تولد فرق ضالة أساءت إلى الإسلام ، فمزقت الأمة أشد تمزيق في العصور المتأخرة ؛ مثل فرق القاديانية ، والبهائية ، والماسونية ، التي طار شررها في كثير من البلاد ، بل وتبنتها بعض دول الكفر والإلحاد لتكيد للإسلام(٢) .

وهذه المنظمات الإسلامية والعربية على كثرة عددها ، والتي تملك كل الوسائل المادية والمعنوية لنصرة الإسلام والمسلمين ، عجزت أن تزعزع إسرائيل من مكانها ، كشوكة في ظهر الأمة الإسلامية ، ممثلة مظهرًا سافرًا لذلة الأمة ذات التاريخ المجيد !!

فهل إلى خروج من سبيل ؟ ومتى نخرج من هذا الركام ؟

لا بد لنا أن نراجع أنفسنا شعوبًا وأفرادًا ، فإذا عقدنا العزم فعلينا أن نجسد تعاليم الكتاب وتوصيات رسول الإسلام ﷺ ، وذلك بإحلال الوفاق محل الشقاق ، والوئام محل الخصام ، والمحبة بدلاً من الكراهية ، والأخوة المتواصلة الاستمرار بدلاً من التقاطع والإدبار .

لو فعلنا ذلك فسوف يبشرنا ربنا بنصره ، ويجعلنا من جديد أُمة عدل وإنصاف تسود العالم ، بل سيدخلون في دين الله أفواجًا خلاصًا مما كانوا فيه إلى ظلال العدل والإنصاف ، وحينئذ نتذكر قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر : ١، ٢] ، ويتحقق وعد الله ، والله لا يخلف الميعاد : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

ولنا في سلفنا الصالح القدوة الرائدة والأسوة الحسنة والمثل المحتذى ، حكمة بالغة وموعظة حسنة ، خلق كريم : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] .

وإلا فالدنيا فانية ، والآمال مقطوعة : ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

ولقد سألت الدار عن أخبارهم
فتبسمت عجبًا ولم تبد
حتى مررت على الكنيف فقال لي
أموالهم ونوالهم عندي

وقول الآخر :

حسن ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

والله من وراء القصد .

---

(١) الشيخ الشوادفي في تعليقاته

(٢) جريدة الرأي القطرية

نظرات في أمثال القرآن

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾

كتبه الدكتور / سمير تقي الدين أحمد

أُقدم بين يدي هذه السلسلة المباركة لأمثال القرآن الكريم بما قاله الإمام الراغب الأصفهاني في مقدمة تَفسيره : إن أشرف صناعة يتعاطها الإنسان ؛ تفسير القرآن .. وذلك لأن الصناعات الحقيقية إنما تشرف بأحد ثلاثة أشياء :

۞ إما بشرف ((موضوعاتها)) نحو أن يقال : الصياغة أشرف من الدباغة ؛ لأن موضوعها وهو الذهب والفضة أشرف من جلد الميتة الذي هو موضوع الدباغة .

۞ وإما بشرف ((صورها)) نحو أن يقال : طبع السيوف أشرف من طبع القيود .

۞ وإما بشرف ((أغراضها)) نحو أن يقال : صناعة الطب وغرضها إفادة الصحة أشرف من الكناسة وغرضها تنظيف المستراح !

فإذا ثبت ذلك ، فصناعة التفسير قد حصل لها الشرف من الجهات الثلاث ، وهو أن ((موضوع)) التفسير : كلام اللّه تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، ((وصورة فعله)) : إظهار خفيات ما أودعه مُنزِله من أسراره ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ، و((غرضه)) التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا فناء لها ، ولهذا عظم اللّه محل قبوله بقوله : ﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] قيل : هو تفسير القرآن . اهـ .

ونحن نحاول - بحول اللّه وقوته - أن نعقل ما تحويه الأمثال القرآنية من معان وأسرار ؛ لغوية ، وعلمية، ونفسية، وتربوية، وأخلاقية .. وإننا لنأمل في اللّه جل وعلا أن نكون ضمن من شملتهم الآية الكريمة : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلاَّ

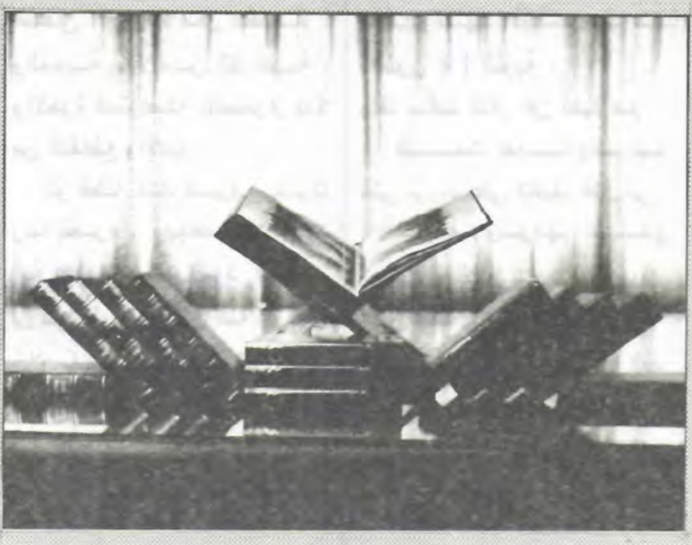

العالمون ﴾ [العنكبوت : ٤٣] ، ونتأسى بقول أحد السلف : إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي ؛ لأن الله قال : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

قال الزمخشري في « الكشاف » : ولضرب العرب الأمثال ، واستحضار العلماء المُثُل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت للخصم الألد ، وقمع لثورة الجامح الأبي ، ولأمر ما ، أكثر الله في كتابه المبين أمثاله ، وفشت في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء . اهـ .

وقال بعضهم : قد استعير المثل للحال ، أو القصة ، أو الصفة ، إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، كأنه قيل : حالهم العجيبة الشأن كحال ﴿ الذي استوقد نارًا ﴾ [البقرة : ١٧] ، وكذلك قوله : ﴿ مَثَلُ الجنة التي وُعِدَ المتقون ﴾ [الرعد : ٣٥] ؛ أي فيما قصصنا عليك من العجائب ، قصة الجنة العجيبة الشأن ، وكذلك قوله : ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ [النمل : ٦٠] ؛ أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلال : ﴿ مثلهم في التوراة ﴾ [الفتح : ٢٩] ؛ أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه .

قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ❁ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة : ١٦، ١٧] .

قال القاسمي في « محاسن التأويل » (الجزء الأول ص٥٣) : ولما جاء بحقيقة صفتهم - أي المنافقين - عقبها بضرب المثل ، زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان ، فقال تعالى : ﴿ مثلهم ﴾ ؛ أي مثالهم في نفاقهم وحالهم فيه : ﴿ كمثل الذي استوقد ﴾ أي أوقد ﴿ نارًا ﴾ ، في ظلمة : ﴿ فلما أضاءت ﴾ ؛ أي أنارت ﴿ ما حوله ﴾ فأبصر واستدفأ وأمن ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ ؛ أي أطفأ نارهم - التي هي مدار نورهم - فبقوا في ظلمة وبرد وخوف ! ﴿ وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ما حولهم ، متحيرين ، خائفين . اهـ .

❁ قلت : فكذلك هؤلاء ، استضاءوا قليلًا بالانتفاع بالكلمة المجراة على ألسنتهم ، حيث أمنوا على أنفسهم في مجتمع المؤمنين ، ثم وراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ، ظلمة النفاق ، التي ترمي بهم إلى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد والمراد : أنهم انتفعوا بهذه الكلمة مدة حياتهم القليلة ، ثم قطعه الله بالموت !!

❁ قال الرازي : والتشبيه هاهنا في غاية الصحة ؛ لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولا نورا ، ثم بنفاقهم ثانيا أبطلوا ذلك ، فوقعوا في حيرة عظيمة ؛ لأنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين . اهـ .

❁ يقول صاحب « الظلال » ، رحمه الله ، (الجزء الأول ص٤٦) : إنهم لم يعرضوا عن الهدى ابتداء ولم يصموا آذانهم عن السماع ، وعيونهم عن الرؤية ، وقلوبهم عن الإدراك ، كما صنع الذين كفروا ، لكنهم استحبوا العمى على الهدى بعدما استوضحوا الأمر وتبينوه . لقد استوقدوا النار ، فلما أضاء لهم نورها لم ينتفعوا بها وهم طالبوها ، عندئذ : ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ الذي طلبوه ، ثم تركوه : ﴿ وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ جزاء إعراضهم عن النور . اهـ .

❁ ثم اسمع هذه الكلمات المضيئة للإمام العلامة ابن القيم ، رحمه الله : قال سبحانه : ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ ، ولم يقل : ذهب نورهم ، وفيه سر بديع ، وهو انقطاع سر تلك المعية الخاصة - التي هي للمؤمنين - من الله تعالى ، فـ ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ [البقرة : ١٥٣] ، ﴿ وإن الله مع المؤمنين ﴾ [الأنفال : ١٩] و﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ [النحل : ١٢٨] ، فذهاب الله بذلك النور انقطاع للمعية - التي خص بها أولياءه - فقطعها بينه وبين المنافقين ، فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم ، فليس لهم نصيب من قوله : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، ولا من : ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ [الشعراء : ٦٢] .

❁ وتأمل قوله تعالى : ﴿ أضاءت ما حوله ﴾ كيف جعل ضوءها خارجًا عنه ، منفصلا ، ولو اتصل ضوؤها به ، ولابسه ، لم يذهب !! ، فكان الضوء عارضًا ، والظلمة أصلية ، فرجع الضوء إلى معدنه ، وبقيت الظلمة في معدنها

العالم الإسلامي يودع الإمام الشيخ الألباني

إن الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد . فقد بلغنا نبأوفاة الشيخ رحمه الله والذى توفى فى ٢٢جمادى الآخرة ١٤٢٠الموافق ١٩٩٩/١٠/٢ م والمجلة فى مراحلها النهائية فى الطباعة فاستطعنا بجهد كبير نشر هذه السطور القليله عن الشيخ "رحمه الله" على أن ننشر إن شاء الله ترجمة تليق بالشيخ الفاضل فى الأعداد القادمة.

فالحمد لله حمد الصابرين قضى قضائه بالحق ، فألحق بالرفيق الأعلى الشيخ الإمام ، حسنة الأيام ، محدث بلاد الإسلام أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني مودعا بالدعاء محفوفا بالثناء جاءه الأجل فشق عليه الطريق ، وأماط عنه حياطة الشفيق ، ونضا عنه طب كل طبيب فقبض ملك الموت وديعة فى الأرض ، ثم استودع مسامعنا من ذكره إسمًا باقيًا ، ومحا عن الأبصار من شخصه رسمًا فانيًا ، فالحمد لله بارئ النسم بما شاء ومصرفها فيما شاء ، وقابضها حيث شاء .

نشأته

ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألبانى عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٩١٤ م فى مدينة أشقو درة عاصمة دولة البانيا حينئذ عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمى فكان والده مرجعا للناس يعلمهم ويرشدهم .

هاجر صاحب الترجمة بصحبة والده الى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد ان انحرف احمد زاغو ملك البانيا ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية .

اتم العلامة الألبانى دراسته الابتدائية فى مدرسة جمعية الإسعاف الخيرى فى دمشق بتفوق .

ونظرا لرأى والده الخاص فى المدارس النظامية من الناحية الدينية فقد قرر عدم إكمال الدارسة النظامية ووضع له منهجا علميا مركزا قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم والتجويد والنحو والصرف وفقه المذهب الحنفى وقد ختم الألبانى على يد والده حفظ القرآن برواية حفص عن عاصم كما درس على الشيخ سعيد البرهانى مراقى الفلاح فى الفقه الحنفى وبعض كتب اللغة والبلاغة هذا فى الوقت الذى حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامة محمد بهجت البيطار

توجهه الى علم الحديث واهتمامه

اخذ الألبانى بالتوجه نحو علم الحديث فتعلم فى نحوالعشرين من عمره متأثرة بأبحاث مجلة المنار التى كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا "رحمة الله" وكان أول عمل حديثى قام به هو نسخ كتاب المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار للحافظ العراقى "رحمه الله" مع التعليق عليه وواصل الشيخ جهده حتى اصبح معروفا فى الأوساط العلمية بدمشق وخصصت له المكتبة الظاهرية غرفة خاصة ليقوم فيها بأبحاثه العلمية ثم ألف كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد وهو من اول ما كتبه مقدما فيه الدليل ومن اوائل تخاريجه الحديثية المنهجية كتاب "الروض النضير فى

ترتيب وتخريج معجم الطبرانى الصغير " ولايزال مخطوطا ".
حمل الشيخ الألبانى راية الدعوة الى التوحيد والسنة فى سوريا زمنا طويلا .

دروسه العلمية ورحلاته

وكان له دروسه العلميه يعقدها مرتين كل اسبوع يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات ودرس فيها كتب منها : " فتح المجيد " الروضة الندية " شرح الدرر البهية للشوكانى " أصول الفقه لعبدالوهاب خلاف " " الباعث الحثيث " شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير و" فقه السنة " للشيخ سيد سابق .
وكانت رحلاته الشهرية المنتظمة التى بدأت بأسبوع واحد من كل شهر ثم زادت مدتها حيث كان يقوم بزيارة المحافظات السورية المختلفة بالإضافة الى بعض المناطق فى المملكة الأردنية قبل استقرارد فيها أخيرا هذا الأمر دفع بعض المناونين لدعوة الألبانى الى الوشاية به عند الحكام مما أدى الى سجنة نحو ستة أشهر وكان قد سجن مرة قبل ذلك عام ١٩٦٧ لمدة شهر واحد .

المؤلفات والتحقيقات العلمية

جاءت مؤلفاته من منهجه المرتكز على الأصلين :التصفية ويقصد بها تصفية كتب الحديث والفقه والعقائد من الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة والتربية من الكتاب وصحيح السنة على فهم السلف الصالح لذا فقد أثرى الشيخ المكتبة الإسلامية بما يربو عن ٩٠مؤلفا فى السنة والدفاع عنها مابين مخطوط ومطبوع بلغات متعددة تركت بصماتها الواضحة على مختلف تيارات وفصائل الصحوة الإسلامية حتى شهد هذا العصر نهضة حديثية مباركة بفضل الله تعالى ثم بجهود الشيخ ومدرسته ومن اشهر مؤلفاته :

١-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها فى نحوأربعة عشرمجلدا طبع منها خمس مجلدات.
٢-سلسلة الأحاديث الضيعفة والموضوعة وأثرها السيئ فى الأمة ثمانية مجلدات
٣-إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل فى ثمانية أجزاء وجزء فهارس

صلته بأهل العلم وإعجابهم به وثناؤهم عليه

التقى الشيخ الألبانى بكثير من العلماء وطلبة العلم فكان يستفيد منهم ويفيد .ومن العلماء الذين التقى بهم:
-الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر .
-والتقى بالعلامة المحدث احمد شاكر رحمة الله وقد جرت بينهما أبحاث علمية مفيدة .
-وكذلك التقى بالعلامة محمد الجوندلى وبالعالم الهندى عبدالصمد شرف الدين محقق الجزء الاول من السنن الكبرى للنسائى وتحفة الأشراف للمزى كما التقى بالشيخ المغربى محمد الزمزمى حيث جرت بينهما بحوث علمية مفيدة فى طنجة بالمغرب
-بواسطة الأستاذ محمد المبارك رحمه الله التقى العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ مؤرخ حلب بالألبانى وقد اظهر الطباخ إعجابة الشديد بنشاط الألبانى فى الدعوة الى الكتاب والسنة واشتغاله بعلم الحديث ولذا فقد أجازد بجميع مروياته.
-أما عن صلة الشيخ الألبانى بسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله المفتى العام للملكة العربية السعودية فصلة وثيقة جدا وبينهما جلسات علمية مفيدة وفيه يقول سماحة الشيخ بن باز :ناصر الدين الألبانى من خواص إخواننا المعروفين قد عرفته قديما فهو من خيرة العلماء ومن أصحاب العقيدة الطيبة وممن فرغ وقته للحديث الشريف وخدمة السنة فهو جدير

بكل احترام وعناية شرعية وهوجدير بان ينتفع بكتبة ويستفاد منها وأنا ممن يستفيد منها .وقدطالعت الكثير من كتبه فهى كتب مفيدة وهو أخٌ صالح وصاحب سنة وليس معصوماً مثل غيره من العلماء .

التحرير

الشيخ أبو إسحاق يرثى العلامة الألبانى "رحمه الله "

وكتب الينا الشيخ ابو اسحاق الحوينى الأثرى "حفظه الله" رثاء جاء فيه : مات شيخنا رحمه الله وأنا إن بكيته فغير جازع من قضاء ربى ، ولا نافرا من القدر الجاري على عباده ، بل أبكيه مستكينا لبلائه ، سائلا له المأمول من غفرانه ، ونقول كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ولا نقول ما يغضب الرب ، وانا لفراقك يا شيخنا لمحزونون .

مات شيخنا رحمه الله ونحن في معركة حامية الوطيس مع أعداء السنة الذين هبوا مع اختلاف مشاربهم لهدم صرح السنة الشامخ ، الذي شيده الأئمة الكبار من جميع الأقطار على مدار السنين ، فأثاروا الشبة التي سطرها المبتدعة الأولون ، فتصدى الشيخ رحمه الله لإفكهم وضلالهم فبين للناس وهاء ادعائهم ، وحاضر الناس وكتب الكتب في ذلك وكان أثره الحميد يعادل كتيبة من العلماء وهو الذي حبب السنة النبوية إلى المسلمين ، ولم يعادله أحد قط في هذه ، ورزقه الله حسن التصنيف وجمال العبارة وكتب له القبول في الأرض ، فلا تكاد ترى رجلا يعظم الدليل ويقف عند حدود النص ويوقر النبى صلى الله عليه وسلم إلا وللشيخ عليه فضل دق أو جل ، وهو مجدد شباب علم الحديث بعد أن كان علما مهملا خاملا لا يعرفه أحد فكتب الكتب الكثيرة في تخريجه وتقريبه ، وعلم الناس كيف يستفيدون من كتب السنة ، وهو صاحب مدرسة متميزة في التخريج جمع فيها بين القديم والحديث ، ثم فوق ذلك أحيا عقيدة السلف ورد على المبتدعة المخالفين ، وبارك الله له في عمره فظل أكثر من ستين سنة يدعوا الى الله تعالى بلسانه وقلمه .

اللهم تقبل عمله ، واغفر زلته ، غير خال من عفوك ، ولا محروم من إكرامك ، اللهم أسبغ عليه الواسع من إحسانك ، والمأمول من فضلك ، اللهم أتمم عليه نعمتك بالرضا ، وآنس وحشته في قبره بالرحمة ، واجعل جودك بلالا له من ظمأ البلى ، ورضوانك نورا له في ظلام الثرى .

اللهم هذا عبدك وابن عبدك فأنزله منازل الصالحين والمقربين من أهل طاعتك ، بيدك الملك وأنت على كل شيء قدير .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

أموال العرب

شعر / عماد الألفي

دمياط - مجمع دار السلام

إخواننا في الدين والأرض اسمعوا   إن اللسان يستحي من قولنا
ما لي أرى أموالكم بيد العدا   يتمتعون بها وليسوا أهلنا
يبنون من أموالكم أمجادهم   ونحن ندفنُ في التراب رءوسنا
أرسوا مصانعهم وكلَّ نجاحهم   بجنيهنا وريالنا ودينارنا
إخواننا في الدين والأرض اسمعوا   آن الأوانُ لكي نراجع أمرنا
أموالنا بيد السماحة تدفعُ   فتعود أسلحةً تريد قتلنا
فلتجعلوا مالَ العروبةِ للعرب   إنَّا له أحقُ من أعدائنا
واستثمروها في بلاد المشرق   حتى يعودَ إلينا سالفُ مجدنا
فالشرقُ أكثر أرضه صحراءُ   استصلحوها وازرعوا صحراءنا
أرضُ العروبة كلها ملكٌ لنا   ومن المحيط إلى الخليج ديارنا
الأرضُ واحدةٌ بكل حدودها   لا تفصلوا حدودكم وحدودنا
ولنا العزيمةُ في سواعدِ شعبنا   ولنا الإرادةُ في امتلاكِ أمورنا
فلم الخروجُ بمالكم عن أرضكم   والأرضُ تدعوكم على أسماعنا
هيَّا على أرض العروبةِ نلتقي   بالجد والإنتاجِ يعلو شأننا

الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء

الحلقة الرابعة

بقلم المستشار الدكتور :
فاروق عبد العليم موسى
رئيس محكمة الاستئناف بالمنصورة سابقًا

عرض وتلخيص مدير التحرير

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . وبعد :

فإن رسول اللَّه ﷺ كان يوجه الأُمة دائمًا إلى الحكم بما أنزل اللَّه تعالى في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ ، وأن شريعة اللَّه تعالى هي أصل أحكام القضاء ، وهذا التوجيه جاء في صور مختلفة من البيان لتؤكد على وجه قاطع هذا الأمر .

فمرة تأتي عبارة الحديث نصًا على أن شرع اللَّه تعالى أصل أحكام القضاء ، وثانية تأتي عبارة الحديث موضحة الصفات المرغبة في شرع اللَّه تعالى ، وثالثة تأتي الصيغة آمرة المكلَّفين بإقامة الحدود ومبينة جزاء ذلك ، ناهية عن تعطيل الحدود أو الشفاعة فيها ، وتأتي أيضًا لتحث الحكام على الحكم بكتاب اللَّه تعالى بأن تأمر المحكومين بطاعة من يحكم بكتاب اللَّه تعالى مهما كان شأنه .

وبالإضافة إلى ذلك فإن عمومات الأحاديث التي توجب العدل وتنهى عن الظلم ، وتأمر بطاعة شرع اللَّه تعالى ، وتنهى عن المعصية كلها يدخل في عمومها الأمر للقضاء بالالتزام بأحكام شرع اللَّه تعالى ، وسنعرض لبعض الأحاديث الخاصة بأن شرع اللَّه تعالى هو أصل أحكام القضاء .

۞ **أولاً : النص على أن شرع اللَّه تعالى هو أصل أحكام القضاء :**

روى أبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم حديث رسول اللَّه ﷺ حينما أرسل معاذ بن جبل قاضيًا على اليمين ، فقال له : ((كيف تقضي ؟)) فقال : أقضي بما في كتاب اللَّه ، قال : ((فإن لم يكن في كتاب اللَّه ؟)) قال : فبسنة رسول اللَّه ﷺ ، قال : ((فإن لم يكن في سنة رسول اللَّه ﷺ ؟)) قال : أجتهد رأيي ، قال : ((الحمد للَّه الذي وفق رسول رسول اللَّه لما يرضي رسول اللَّه))(١). والحديث تلقته الأمة بالقبول وعليه العمل .

۞ **وجه الدلالة من الحديث :**

أقر رسول اللَّه ﷺ معاذًا على مصادر الحكم القضائي وانحصاره في كتاب اللَّه تعالى ، ثم في سنة رسوله ﷺ ، فإن لم يجد فيها فيجتهد .

وصرح رسول اللَّه ﷺ أنه رضي عن معاذ ، إذ وفق إلى معرفة مصادر أحكام القضاء على النحو السابق ، والتي يتعين

---

(١) الحديث ضعيف .

الحكم بها ، وبمفهوم المخالفة فإن عدم الالتزام بهذه المصادر يجر سخط رسول الله ﷺ ، وفي سخطه سخط الجبار سبحانه وتعالى ؛ فدل ذلك على وجوب الحكم بما أنزل الله سبحانه على رسوله ﷺ .

ثانيًا : السنة توضح أوصاف شرع الله تعالى التي توجب الحكم به

١- الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يمنع من الضلال :

روى الحاكم بسنده عن ابن عباس ، وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن نجيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبة حجة الوداع ، فكان مما قال : « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا ؛ كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ » .

وروى الحاكم بسنده عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله تعالى ، وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » .

ووجه الدلالة من الحديثين أن التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يعصمان أبدًا المتمسك فردًا كان أو أمة من الضلال ، وعلى ذلك فإن الأمة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تعصم نفسها من الضلال ، وكذلك كل من ولي شئون الحكم ، وكذلك الأفراد .

٢- إن شريعة الله تعالى بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك :

روى ابن ماجه بسنده عن أبي الدرداء قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال : « آلفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبًا ، حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هيه ، وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء » . قال أبو الدرداء : صدق رسول الله ﷺ ، تركنا والله على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء .

وروى الحاكم حديث العرباض بن سارية ، عن رسول الله ﷺ قال : « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » .

وجه الدلالة من الحديثين : أن شريعة الله تعالى واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، فهي كالنهار الساطع في ضوئه ونوره أبدًا ، فمن تمسك بها فهو في نور النهار أبدًا ، والنجاة أبدًا ، ولا حجة لأحد في ترك التمسك بها ، ولا الحكم بخلافها ، وأنه لا ينحرف عنها ولا يعدل عنها إلا هالك في الدنيا والآخرة ، وذلك أن من يعدل عن شريعة الله تعالى سيهوي في ظلمات بعضها فوق بعض . فمن يعدل عن النور إلى الظلمات فهو لا محالة هالك ، وإجراء تفرقة بين شريعة الله تعالى - فيكون الالتزام ببعض والانحراف عن البعض الآخر - فيه أيضًا هلاك وضلال وظلمات .

٣- بطلان الأحكام المخالفة لشرع الله تعالى :

روى البخاري ومسلم - واللفظ له - عن أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . فالحديث يدل كما ذكر ابن بطال أن من حكم بغير السنة جهلاً أو غلطًا يجب عليه الرجوع إلى حكم السنة ، وبترك ما يخالفها ، وأن الأحكام التي تصدر مخالفة لشرع الله تعالى تكون باطلة ومردودة لو كانت عن

اجتهاد ، فأولى إن كانت عن قصد .

٤- الأمر من رسول الله ﷺ إلى إقامة الحدود :

روى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : ((أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم)) .

فهذا الحديث نص في أنه يجب على الحاكم أن يقيم حدود الله تعالى دون تفرقة بين قريب أو بعيد ، ودون التفات لما يثيره أعداء شريعة الله تعالى من أراجيف نحوها .

والمقصود من حدود الله تعالى أحكامه جميعًا ، بالقيام على الالتزام بالأوامر واجتناب النواهي .

٥- النهي عن الشفاعة في الحدود :

إن إقامة حدود الله تعالى أمر حتم على الحاكم وعلى الأمة جميعًا ، والشفاعة لتعطيل حد سيؤدي إلى تعطيل الحدود ، أو الظلم في إقامتها ، وكلا الأمرين فيه هلاك للأمة وللأفراد ، وهذا المعنى من حديث رسول الله ﷺ الآتي :

روى البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقال : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ، فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ : ((أتشفع في حد من حدود الله ؟)) ثم قام فاختطب ، ثم قال : ((إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وايم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) .

ثم هذا الذي تحول شفاعته دون حد من حدود الله يكون قد عصى الله تعالى وخرج عن أمره ، فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين ، وهذا ما أكدته الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ منها : ما رواه أبو داود وأحمد ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : ((من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره)) . وفي رواية لأحمد : ((فهو مضاد الله في أمره)) .

وروى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : ((من قتل في عمية أو عصبية بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ ، ومن قتل عمدًا فهو قود ، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)) .

٦- أمر الأمة بطاعة من يحكم بشرع الله تعالى مهما كان شأنه :

إن غاية الحكام وهدفهم هو إقامة شرع الله تعالى في الأمة ، فإن فعل الحكام ذلك وجبت طاعتهم على الأمة بصرف النظر عن حسبهم ونسبهم ، وهذا ما أكد عليه رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة ؛ منها ما رواه مسلم في ((صحيحه)) عن أم الحصين قالت : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيرًا ، ثم سمعته يقول : ((إن أُمِّر عليكم عبد مُجَدَّع - حسبتها قالت : أسود - يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا)) .

فهذا الحديث يحض الحكام على الحكم بكتاب الله تعالى ؛ لتدين لهم الأمة بالطاعة مهما كان حسبهم ولونهم وجنسهم . ولا طاعة لذي حسب أو نسب أو جنس لا يحكم بكتاب الله تعالى .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

وقفات مع أنبياء الله

قصة :

موسى عليه السلام

نظرة عامة حول القصة

بقلم الشيخ / عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض ، يعطي ويمنع ، يرفع ويخفض ، يرفع بالقرآن أقوامًا ، ويضع به آخرين ، وبعد :

فهذه وقفتنا الأولى مع قصة موسى عليه السلام ، بعد قصة يوسف عليه السلام .

هذا ، وإذا كانت قصة يوسف عليه السلام جاءت مثالاً لغير المتكرر في القصص القرآني العظيم ، فإن قصة موسى عليه السلام جاءت مثالاً للمتكرر ، فإنها أكثر القصص تكرارًا في كتاب الله ، ولهذا حكمته التي سنتحدث عنها بعد قليل ، بعد إشارتنا إلى قضية التكرار في القرآن الكريم ، لكننا ابتداء نقرر ونؤمن بإعجاز القرآن الكريم ، وسمو أسلوبه في كل أحواله ؛ لأننا نؤمن بأنه كلام رب العالمين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

قال الإمام القرطبي : (قال العلماء : وذكر اللَّه أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة ، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة ، وقد ذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها ، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر ، ولا على معارضته غير المتكرر ، والإعجاز لمن تأمل) . اهـ .

◆ طعْن أعداء الإسلام فيما تكرر :

ذكر القرطبي آنفًا أن العلماء شهدوا بإعجاز القرآن في كل أساليبه المتكرر وغيره ، لكن الذين لا يعلمون ماذا قالوا ؟

قال بعض المستشرقين وتلاميذهم الذين يردِّدون افتراءاتهم ، لكن بلسان عربي مبين ، قالوا عن التكرار في القرآن : أنه ضعفٌ في الأسلوب ، واتخذوا من ذلك مدخلا للطعن في بلاغة القرآن الكريم ، والتقليل من روعة أسلوبه ، وللأسف نُشِرَ هذا الباطل في رسائل لنيل درجة الدكتوراة من الجامعات المصرية حول دراسات في أسلوب القصص في القرآن الكريم ، وهذا القول من أصحابه ، فضلاً عن جهل أهله ، فإنه ينطوي على هوى وأمراض في القلوب .

قال الشيخ محمد الغزالي عن أصحاب هذه الأقوال : (وهذا الكفر الصغير يقوم على جهل كبير بكلام الله جل شأنه ، وهو طبعًا بعض آثار الغزو الثقافي الصليبي لبلادنا) . اهـ. من كتاب « نظرات في القرآن » .

وردَّ الأستاذ عبد الكريم الخطيب على هؤلاء قائلاً : (إن الذين يقولون هذا القول أو يحكونه عن غيرهم هم أعاجم أو أشباه أعاجم لم يذوقوا البلاغة العربية ، ولم يتصلوا بأسرارها ، ولو أنهم رُزقوا شيئًا من هذا لما طاوعتهم ألسنتهم أن ينطقوا بهذا البهتان العظيم ، ولردَّهم الحياء أن يقولوا قولاً لم يقع في حساب كفار قريش ، وهم كانوا يتصيدون التهم والمفتريات على القرآن الكريم ، حتى لقد بلغ بهم الأمر أنهم لو وجدوا زورًا أو بهتانًا لقالوه في القرآن ورموه به ، ولكن الزور نفسه أعياهم أن يمسكوا به في وجه الحق المشرق ، وإذا لم يكن لقريش أن تقول مثل هذا القول وهي مرجع الفصاحة والبلاغة وموطنها ، وبلغتها نزل الذكر الحكيم ، فكيف يساغ هذا القول من أعاجم وأشباههم ؟ إن هذا لهو الضلال البعيد) . اهـ . من كتاب « القصص القرآني » .

ولسنا الآن بصدد استيفاء الردود على هؤلاء ، الذين قالوا على الله بغير علم ، ولكننا بصدد بيان الحكمة في التكرار في كتاب الله ، سواء كان في القرآن عامة ، أو قصصه بصفة خاصة .

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم عامة ، والحكمة منه :

لا شك أنها من الظواهر الهامة ، وتكون أشد وضوحًا في السور المكية منها في المدنية ، مما حدا بكثير من العلماء والمفسرين الإشارة إليها في

ثنايا التفسير ، ومنهم من ألف فيها كتبًا مستقلة ، ومنهم على سبيل المثال : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، فقد وضع كتابًا تتبع فيه كلَّ الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن ، ووقع في بعضها زيادة أو نقص ، وتتبع الحكمة في ذلك ، وقال محقق الكتاب : (ولقد بلغت هذه المكررات قمة الإعجاز ، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الإعجاز الذي لا يُدرَكُ إلا بعمق الفهم والفقه والتذكر في كل سورة من سور القرآن الكريم) .

هذا ، والتكرار في القرآن الكريم لا يأتي هكذا جزافًا ، وإنما يأتي لهدف مقصود ، هدف تربوي حكيم ، والتربية ليست قولة مرة وتنتهي ، وإنما هناك مدى يحتاج من يتلقى التربية إلى « التذكير » الدائم حتى يستقيم على الأمر المطلوب : ﴿ وذكر فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

أضف إلى ذلك نزول القرآن على مدى ثلاثة وعشرين عامًا متطاولة ، فكان المدى بعيدًا بين نزول الآية وشبيهتها إلى حد يبلغ عدة سنوات .

۞ تشابه وليس تكرار :

ومع ذلك فإن المتأمل في كتاب اللّه لا يجد إلاّ قليلاً جدًا من الآيات أو العبارات التي تكررت بلفظها لأمر مقصود ، وهدف منشود ، وفيما عدا ذلك لا يوجد نصان متماثلان من جميع الوجوه ، إنما يوجد تشابه فقط دون تماثل ؛ أي دون تكرار كامل ، فإننا حين نتلو القرآن مجمّعًا على صورته في المصحف ، وحتى نتلوه متقاربًا لا يفصل زمن كبير بين الآية وشبيهتها ، فإننا لا نجد فيه تكرارًا حقيقيًا بالمعنى المفهوم من اللفظ ، إنما نجد ظاهرة أخرى في الحقيقة تستحق منّا النظر من حيث هي جمال في التعبير ، ولون من التأثير في الوجدان فريد ، ذلك : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥] .

۞ التكرار في القصص القرآني بوجه عام :

يأتي تكرار القصة في كتاب اللّه انطلاقًا من الهدف السامي والحكمة البليغة ، والآداب التي يريد القرآن الكريم تقريرها في نفوس المؤمنين ، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

١- القصة في القرآن الكريم أداة لتربية النفوس ، ووسيلة لتقرير المعاني والحقائق .

٢- تتأتى القصة في كل سورة متناسقة مع ملامح السورة التي وردت فيها وهدفها الخاص .

٣- إن كل مرة تعرض فيها القصة تكشف عن جانب من جوانبها ، أو تكمل حدثًا من أحداثها في سياق العبرة المقصودة والغاية المنشودة ، وليس لمجرد التكرار ؛ لذا فإنه لا يعد تكرارًا بمعناه اللفظي من كل الوجوه .

٤- إبراز الحدث الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة .

٥- والبلاغة كل البلاغة تأتي من هذا التكرار المفيد الهادف الذي لا يشعر فيه القارئ ولا السامع بأي ملل ، بل إذا قرأه وعاد إليه مرة تلو المرة فكأنما يقرؤه لأول مرة ، فسبحان من هذا كلامه !! وعجبًا ثم عجبًا لمن حجب عن الفهم واتبع هواه .

۞ التكرار في قصة موسى عليه السلام بوجه خاص :

بالإضافة إلى ما سبق بيانه عن التكرار في القرآن الكريم وقصصه ، فإن قصة موسى عليه السلام تكررت أكثر من غيرها من القصص ، وقد أوضح أهل العلم جوانب الحكمة في ذلك ؛ نذكر من هؤلاء ما ذكره الشيخ الجليل عبد الرحمن السعدي ، رحمه اللّه ، حيث قال : (قد ذكر اللّه لموسى بن عمران ومعه أخوه هارون ، عليهما السلام ، سيرة طويلة ، وساق قصصه في مواضع متعددة من كتابه الكريم بأساليب متنوعة واختصار أو بسط يليق بذلك المقام ، وليس في قصص القرآن أعظم من قصة موسى عليه السلام ؛ لأنه عالج فرعون وجنوده ، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة . وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل . وكتابه التوراة ، هو مرجع أنبياء بني إسرائيل وعلمائهم . وأتباعه أكثر أتباع الأنبياء غير أمة محمد ﷺ . وله من القوة العظيمة في إقامة دين اللّه والدعوة إليه والغيرة العظيمة ما ليس لغيره) . اهـ .

هذا ، وقصة موسى عليه السلام تنقسم إلى قسمين :

الأول : قصة موسى مع فرعون وجنوده .

الثاني : قصة موسى مع بني إسرائيل .

ولكل قسم منهما دروسه وعبره ، والتي سنبدأ بمشيئة اللّه تناولها تباعًا في اللقاء القادم .

تراثنا الاقتصادي الإسلامي

إعداد د / زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

الاقتصاد قوة الدول والشعوب ، ولا سيما في هذا العصر الذي أضحت فيه بعض الأمم رهينة المادة ، بل تعتبرها الحد الفاصل بين التقدم والتخلف ، فلا ترى صلاحًا ولا فسادًا إلا فيها ، ولا ترى سبيلًا لنهضتها ومناعتها إلا بها .

ومن هنا ، احتلت الدراسات الاقتصادية مركز الصدارة ، وشغلت اهتمام رجال السياسة والمال ، وعلماء الاجتماع والاقتصاد .

والإسلام في مجال المعاملات الاقتصادية حافلٌ بالوصايا والتوجيهات الأخلاقية التي ترشد إلى أسباب السلامة والاستقامة .. ولا نستطيع استقراء توجيهاته في كل قطاع، ولكن الجدير بالاعتبار ، أن دراسة هذه النصوص تمكن الدارس والباحث من معرفة الإسلام في مجال المعاملات ، وما يمتاز به من ربطها بحسن النية وسمو الوجهة ونبل الهدف ، لتحقيق ازدهار الأمة وتقدمها .

وفي بيان تعاليم الإسلام الاقتصادية ينبغي أن ندرك من البداية ؛ أنَ الإسلام لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم، بل كان دائمًا يربط بينها وبين تعاليم خلقية عقائدية تستقر في وجدان المسلم وتجعله يذعن لها إذعانًا منبعثًا من ضميره عن طواعية واختيار .

إن كلمة ((اقتصاد)) تحوي عدة معان في كتاب اللّه عز وجل ، فهي تأخذ معنى التوازن ، ومعنى الاعتدال ، ومعنى التوسط في الأمور ؛ أي الاختيار الأمثل بين البدائل .

فالعدل بين الناس وتوزيع الحقوق والتزام القول الحق ، كل تلك الأمور هي من سبيل التوازن بين الأشياء والاعتدال والاقتصاد في الأشياء . يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] . ويقول عز وجل : ﴿ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، ويقول تعالى : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [لقمان : ١٩] ، ويقول سبحانه : ﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] ، ويقول عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] ، ويقول تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، ويقول عز وجل : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

إن الاقتصاد إذا أفرغ من معاني الاعتدال والعدل والقسط والتوسط في الأمور يصبح استغلالاً ماديًا للإنسان أو للسلع التي يتعامل معها . إذ العدل هو الركيزة الأساسية للاقتصاد ؛ لأن الاقتصاد يعني اختيار البدائل المثالية .

وللأسف ، فإن من أبرز أخطائنا المنهجية في البحث والدراسة والتفكير ، أن نحاول وضع نظام اقتصادي لأنفسنا من خلال الأسس الاقتصادية المعاصرة .

وقد نسمح لأنفسنا بإدخال تعديلات طفيفة على تلك الأسس أو ترقيعها ، رغم معرفتنا بأن تلك الأسس نشأت في ظل ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية خاصة ومغايرة لظروف مجتمعاتنا .

ومن ثم ، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن كل نظام من النظم القائمة هو جزء من المجتمع الذي نشأ فيه ، وأن النظام الاقتصادي الذي يثبت جدارته وبخاصة في مجتمع من المجتمعات قد لا ينجح في مجتمع آخر ؛ لاختلاف ظروف المجتمع الثاني عن المجتمع الأول .

وعليه ؛ فإن من واجب علماء الاقتصاد في بلادنا أن يتخلوا عن عقدة آدم سميث وكارل ماركس ، وأن يبتعدوا عن الأسس التي قامت عليها النظم الفردية أو الجماعية ، بحيث يستقل مجتمعنا بنظام اقتصادي إسلامي ، رباني المنهج والهدف ، أخلاقي الخصائص والصفات ، نموذجي الواقع والتطبيق ، مثالي الأهداف والغايات ، أي نظام اقتصادي فريد .

إذ من الخطأ أن نعتقد أن النظم الاقتصادية القائمة فردية كانت أم جماعية هي القدر الذي يجب علينا أن نختاره ، ومن ثم ، فعلينا أن نقلّب أبصارنا لنختار إحدى التجربتين .

وللأسف ، فعندما فعلنا ذلك حالفنا الفشل الذريع .

إننا أمة لها كيانها وشخصيتها المتميزة ، ونحن مجتمع له معتقداته وظروفه وتقاليده الخاصة .

إن من الخطأ أن يحاول بعض الاقتصاديين ممن تأثر بالعقلية الأجنبية أن يقرِّب اقتصادنا الإسلامي لأحد النظامين الاقتصاديين العالميين الرأسمالي أو الاشتراكي ، على أساس أن في اقتصادنا الإسلامي ما يقر الملكية ويبيح الغنى ويمنح الحرية ، فهو رأسمالي الوجهة ، كما أن في اقتصادنا الإسلامي ما يدعو إلى توزيع الثروات وعدم حصرها بأيدي الأغنياء والمصلحة الجماعية معتبرة فيه ، فهو اشتراكي الوجهة .

ونسوا أو تناسوا أن الملكية مقيدة ، والغنى المحمود مشروط ، والحرية منضبطة ، والتوزيع للثروات والدخول عادل ، وليس كما هو الأمر في تلك النظم الاقتصادية .

ومن هنا ، فإنني أطالب بإلحاح أن يكون لنا نظام اقتصادي إسلامي متميز في مصادره وفي أحكامه وفي أهدافه وفي خصائصه عن النظم القائمة ، يستمد منهجه من تعاليمنا الإسلامية ومقاصد ديننا الحنيف .

وتراثنا الاقتصادي الإسلامي نبراس عدل وشاهد حق على السبق في الميدان الاقتصادي .

والحمد لله رب العالمين .

إشهار

مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة

قرار شهر رقم (١٤٠٨)

بعد الاطلاع على القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، وعلى القرار الجمهوري رقم ٩٣٢ لسنة ١٩٦٦ واللائحة التنفيذية للقانون المذكور ، وعلى ما عرضه السيد مدير إدارة الجمعيات والاتحادات بتاريخ ١٩٩٩/٥/٩م .

تقرر شهر جمعية أنصار السنة المحمدية بمنشأة البكاري طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية وتعديلاته برقم ١٤٠٨ بتاريخ ١٩٩٩/٥/٩م .

وذلك للعمل في الخدمات الدينية والثقافية والعلمية .

مدير المديرية
سيد طلبة إمام

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[البقرة : ١٨٦]

بقلم فضيلة الشيخ / أحمد طه نصر

أيها الأخ المؤمن ، الدعاءُ مسألةٌ وعبادةٌ ، وفي الحديث عنه ﷺ : ((الدعاءُ هو العبادة)) . ولكي يَصْدُق العبدُ في دُعائه يجب أن يصدق في عبوديته للَّه خالصًا ، فدعاءٌ بغير عبودية دُعاءٌ بلا رَوْح وبلا إيمان .

واعلم أيها المسلم أنه - عز وجل - ما أمرك بالدعاء إلا ليفيض عليك بالعطاء ، وهو وحده - تبارك وتعالى - المجيب : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل : ٦٢] ، وقد أمرنا سبحانه أن ندعوه مخلصين له الدين ، ووعدنا - وهو الكريم - بالإجابة : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] ؛ لأنه القريبُ المجيب ، والغني الحميد ، وذو الفضل العظيم . وعلَّمنا أن نسأله مِنْ فضله ، فقال : ﴿ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٣٢] ، وأنْ ندعوه بأسمائه الحسنى ، فقال تعالى : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠] ، وما أكثر جهل الإنسان بعظمة ربه وسِعة رحمته حين يسأله بجاهِ نبيٍّ ، أو واسطة وليٍّ ، تعالى اللَّه عن ذلك ، فما للعباد من إلهٍ رحيمٍ إلاَّ اللَّه السميع لهم ، والعليم بهم .

﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ : والقُربُ منه بطاعته وعبادته بما ارتضاه عز وجل للمؤمنين من دينٍ ومنهاجٍ قويم ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، ومن حديث البخاري القدسي : يقول الملك جلَّ وعلا : ((وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبه)) . وعند مسلم يُخبرُ ﷺ : ((أقربُ ما يكون العبدُ مِنْ ربِّه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء)) . واللَّه يحب الملحِّين في الدعاء .

وآيتنا الكريمة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ ﴾ يَمنُّ ذو الجلال والإكرام على السائلين الراغبين في رحمته وفضله - بغير تلقين للنبي ﷺ أن يجيبهم بما يُوحيه إليه ، كبقية الآيات السبع الواردة بسورة ((البقرة)) نفسها ، كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وغيرها . وإنما تفضل الكريم سبحانه فأجابهم من عليائه مباشرة وقُرْبًا ليحبب إليهم الإيمان ويُسعدهم بقربه ، فيقبلُوا إلى رحابه عز وجل ضارعين مخلصين له الدعاء : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء ﴾ [إبراهيم : ٣٩] ، وهو البرُّ الرحيم ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له ، والمستحق أن يعبد وحده ، ولا يُعبد إلا بما شرع ، ولا يَقبل من العمل إلا ما كان خالصًا ، هذا هو الدين الحق ، الدين القيم : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

ومن مقالة الموحدين الفائزين بالجنة يوم القيامة وثمرة دعائهم : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي

أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٦- ٢٨] .

ومن أدب الدعاء في القرآن الكريم جاءت الآيات الهادية الراشدة : ﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥، ٥٦] ، ومن ثناء الله على المستغفرين بالأسحار جاء قوله : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة : ١٦] ، ومن ثناء الله أيضاً على النبيين ، عليهم السلام ، أئمة الهُدى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

وما رواه الشيخان عن أبي موسى ، رضي الله عنه ، قال : كنا في سَفر مع النبي ﷺ ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال ﷺ : « أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم » .

وآية « الأعراف » تبين مدى جهل ومخالفة المبتدعين بما يسمونه الابتهالات والتواشيح ، فربُّ العِزة في علاه لا يناجى بالألحان والنغم - سبحانه - وإنما يناجى بأدبٍ وتذلل وصوت خفيض ، ويراجع ما ذكره الإمامان ابن القيم والقرطبي في تفسيرهما للآيات عن أدب الدعاء ، وأن رفع الصوت من الاعتداء في الدعاء ، والله لا يحب المعتدين ، علاوة على خطأ كثير من عباراتهم ومناجاتهم غير الله عز وجل ، والله يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل . آمين .

أما قوله تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ؛ أي بنفسي ، وهو وَعْدٌ من الكريم بما له من صفات الجلال والإكرام ، والمجيب اسم من أسماء الله الحسنى ، ومن حديث أبي داود قوله ﷺ : « الدعاءُ هو العبادة » ؛ أي أقبل عبادة مَنْ عبدني وحدي مخلصاً لي الدين بغير واسطة ، ولا شفاعة وليٌّ : ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾ ؛ أي توجه إليَّ في دعائه وحاجته ، موقناً أن لي الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين : ﴿ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [الملك : ١٤] ، فسبحانه غنيٌّ عن شفيع يعلمه بحاجة عباده واتخاذ الأولياء شفعاء لله العليم من عمل المشركين ، والقرآن الكريم أوضح هذا الأمر لينقذنا من الخسران والكفران ، فأرعني سمعك هداني الله وإياك للحق والرشاد ، يقول تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ ﴾ يدعون ، ﴿ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ ﴾ حجة الجاهلين اليوم ، ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا

لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨] .

ويُحزنكَ أخي المسلم ما تراه من الضالين عن الحق ، حيث يقفون أمام النصب - الأضرحة - في ذلة ومَسكَنة ؛ رجاء البركة والمدد ممن لا يملكون لهم ضرًا ولا نفعًا ، ولا يَسمعُون ولا يُجيبُون ، لكنها الصوفية الدخيلة على الإسلام التي تفسِدُ عقائد المسلمين ، وتضِلّ عن سبيل الله بموالدها وبدعها وجاهليتها ، ومعهم خدم هذه النصب التي وصفتها آية ((المائدة)) : ﴿ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠] ، ومعهم - بكل أسف - شيوخ البدعة من أرباب صناديق النذور ، والمقاصير هي أصل الداء والضلال ، ويجبُ تطهير بيوت الله منها ، حتى لا يقع الضالون والجاهلون في حمأة الشرك ودُعاء الموتى من دُون الله تفريج كروبهم وقضاء حاجاتهم ، إنه مَنْ يشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] .

وكتابُ الله العزيز عِصْمةٌ لمن تمسَّكَ به ، ونجاة لمن اتبعه ، فلنسمع لآيات تدفع هذا الباطل . يقول عزَّ من قائل كريم : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف : ٥] ، وقوله . ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾ [الإسراء : ٥٦] ، وقوله : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣، ١٤] ، وقوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ [الجن : ١٨] ، وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ [الحج : ٦٢] .

أمّا الإسلام دين الله الحق ؛ فهو إفراد الله عز وجل بالدعاء والعبادة ، وهو أساس الدين ، وكلمة التوحيد : لا إله إلا الله ، لا يسبقها عمل ، إنها قاعدة الدين الراسخة . يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] ، وقوله : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٢، ٣] ، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ١١] ، وقوله : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر : ٦٦] .

مع الإجابة والاستجابة لله عز وجل :

روى أحمد أنه ﷺ قال : ((ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدّخر له ، وإما أن يكشف عنه من السوء بمثلها)) .

وروى الشيخان أنه ﷺ قال : ((يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يُستجب لي)) . فادع الله ، وألحّ في الدعاء ، وأيقن بالإجابة ، فليستجيبوا لي - وهم عبادي - بالإيمان والعمل الصالح مع الاستقامة لما أدعوهم إليه ، كما يحبون أن أجيب دعوتهم وأقبل عبادتهم : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] ، وأقدسُ العهود ما ورد بأمّ الكتاب : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ : والرشد ضدّ الغي . الرشد استقامة واعتصام بالله عز وجل ، واتباع واقتداء بنبي البر ورسول الخير نبينا محمد ﷺ الذي اختاره الله وعصمه وجعله قدوة وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وأن يحشرنا في زمرته وتحت لوائه ، والاستقامة الحقة هي استقامة القلب والجوارح بأمرين : محبة الله تعظيمًا وتسبيحًا بحمده ، وتعظيم أمره ونهيه ، والمحافظة على حدوده ، وصدق الاقتداء بخير إمام ﷺ ، على صراط الله المستقيم ، ومكانته : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وبالله التوفيق ، والله أعلم .

صدر حديثًا عن مكتبة الدعوة بالمنصورة

حكم
التداوي بالمحرمات
تأليف
ساعد بن عمر غازي

١ - أدب التخاطب للشيخ مصطفى العدوي :

أدب التخاطب

للتخاطب مع الناس أدب يقرب الله به البعيد ويؤلف بين القلوب ويذهب به الشحناء ، وخير أدب يستقى من كتاب الله ، ومن سنة رسوله ﷺ .

وبين يديك كتاب يجمع جملة من آداب التخاطب .

٢-كتاب : التداوي بالمحرمات - للشيخ ساعد بن عمر غازي :

تقرأ فيه

كتاب التداوي لكل من : شحم الخنزير - الموسيقى - الضفدع - لبن الأتن - أبوال الإبل - خلط الأدوية بالخمر - شرب الدم - الميتة - المواد المخدرة - الذهب والفضة .

بيان بعض الأدوية التي فيها مواد مسكرة (توزيع مكتبة الدعوة) .

العنوان : المنصورة - شارع الخلفاء - بجوار برج الشيماء - أمام مسجد المقيطي - ت : ٠٥٠/٩٠٩٢٢٩ .

تنبيه إلى السادة راغبي الاشتراك في المجلة

الأخوة الكرام : يسعدنا اشتراككم معنا في مجلة التوحيد ، حتى تنتفع بها وينتفع بها أفراد أسرتك وتهديها إلى من أحببت ليعم النفع وتنتشر الفائدة بإذن الله تعالى راجين مراعاة التالي :

- المشترك الخارجي يتم إرسال حوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد ٢٠ دولار أو ٧٥ ريال سعودي أما يعادلها .
- المشتركين في الداخل ١٠ جنيات بحوالة بريدية داخلية وليست أميرية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين .

اشتراككم في المجلة نسعد به وتنتفع به أسرتك .

سكرتير التحرر

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد
صدق الله العظيم

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

■ ■ ■

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنه الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

■ ■ ■

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.

■ ■ ■

٤ الدعوة الى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.

تلقى بمقر المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع